

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور
معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية و الرياضية
مطبوعة : النظريات التربوية

العنوان : محاضرة

الميدان : علوم و تقنيات الأنشطة البدنية و الرياضية

الوحدة : أساسية

المستوى : الثانية ليسانس

السداسي : الأول و الثاني

الحجم الساعي الأسبوعي : ساعة و نصف
محاضرة

سليمان هزرشي

السنة الجامعية : 2019/2018

المحاضرات

الصفحة	عنوان المحاضرة	المحاضرة
04	مفهوم النظرية	01
11	شروط النظرية العلمية	02
19	موضوع نظرية علم الاجتماع	03
31	المبادئ التي تركز عليها النظرية البنائية الوظيفية	04
37	القوانين العلمية	05
47	نظرية الدور Role Theory	06
54	الإضافات التي قدمها ابرز رواد البنائية الوظيفية	07
63	الإضافات التي قدمها هانز كيرث Hans Gerth وسي رايت ملز C.Wright Mills لتطوير نظرية الدور	08
69	نظرية التبادل الاجتماعي	09
74	أهم المبادئ التي تستند عليها نظرية التبادل الاجتماعي	10
79	نظرية التفاعل الرمزي	11
87	علاقة الفرد بالمجتمع	12
92	نظرية التمثيل المسرحي	13
102	المبادئ الأساسية التي تركز عليها نظرية التمثيل المسرحي	14
106	النظرية الظاهرانية	15
110	المساهمات النظرية التي قدمها رواد النظرية الظاهرانية	16

122	المساهمات العلمية التي قدمها الفريد شوتز	17
-----	--	----

المحاضرة الأولى : مفهوم النظرية

مقدمة :

يحظى الفكر التربوي باهتمام متميز، كونه المنطلق الأساسي لتكريس قيم الأصالة في المجتمع والمرتكز الأهم في بناء مستقبل يحقق استثماراً أمثل لمعطيات الحاضر، مجسداً من خلال ذلك تطلعات الفرد والمجتمع على حد سواء، في إطار مشروع حضاري متكامل، وإذا كان الهدف الأساسي للفكر التربوي، هو ذلك المشروع الحضاري، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من جهة، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية، على اختلاف نماذجها، زمنياً ومكانياً، من جهة أخرى. من هنا يبدو البحث في موضوع الفكر التربوي الغربي، مرتبطاً بالبحث في مضامين الفكر التربوي العالمي، في ماضيه وحاضره، وفي اهتماماته وتطلعاته، وفي أساليبه وأغراضه، فالمجتمع محتاج إلى التربية، وخاصة أن التربية تهدف جملة ما تهدف إليه إلى تكييف الإنسان مع مجتمعه بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة، وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع وتوسعي إلى تطبيقها في الميدان، ولكن ما يتبادر في الأذهان الآن هو فيما تمثلت أهم

النظريات التي فسرت العملية التربوية ؟ ومن هم أهم منظريها ؟ وهل فعلا قاموا بتحليل الظواهر الاجتماعية التي كانت تحدث في عصرهم وذلك باستعمال نظرياتهم لكشف الواقع السوسولوجي المعاش؟ وما هي أبرز الانتقادات التي وجهت لهم على المستوى الفكري، كل هذا سأحاول التعرض إليه بنوع من الاختصار ،ولعلي سأطنب في مواضع وذلك بما دعت إليه الضرورة.

أولاً: مفهوم النظرية:

إن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع و الإنسان دراسة علمية، وحتى تتصف هذه الدراسة بالعلمية كان لابد أن تتسم ببعض المواصفات وهي:

- أن تنطلق من نظرية علمية، لها من الخصائص والشروط تؤهلها لتوسم

بالعلمية، ولعل أهم شروط النظرية العلمية هي، الوضوح والدقة والإيجاز، والتفرد الذي

يعني تجنب تكرار ما لا يجب تكراره، وأن تتسم بالواقعية في صياغتها

وطرحها، وقابلة للاختبار في الميدان، فضلا عن قدرتها على التنبؤ بمسار الوقائع

والظواهرات.

ومن هنا يتجلى لنا مفهوم النظرية العلمية وهي كما عرفها عبد الباسط عبد المعطي:

"نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهرات المتجانسة، يحوي-

أي النسق - إطارا تصوريا ومفهومات وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع

وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد إبريقي بمعنى اعتمادها على الواقع

ومعطيته، وذات توجيه تنبئي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات

احتمالية"

ويتضح لنا أن على النظرية في علم الاجتماع يجب أن تعبر تعبيرا واضحا وشاملا عن

موضوع علم الاجتماع وتحمل في مضمونها وشكلها خصائص النظرية العلمية

وشروطها، بوصفها أركانا ضرورية تمكنها من أداء أدوارها، بالنسبة لعلم الاجتماع وما

تتجز من خلاله من بحوث.

وإذا كانت النظرية التربوية والتي هي جزء من النظرية الاجتماعية، كونها مجموع من المبادئ المترابطة التي توجه المبادئ المترابطة التي توجه العملية التربوية و تحكم الممارسات التعليمية.

فإذا كانت النظرية العلمية وصفية وتفسيرية في الأساس، فإن وظيفة النظرية التربوية- كما يقول بول هيرست - هي التشخيص والعلاج.

وإذا كانت النظرية العلمية تحول وصف وتفسير ما هو قائم، فإن النظرية التربوية تصف وتقرر ما ينبغي عمله مع الناشئة، وتوجه وترشد الممارسات التربوية. وتتسم النظريات التربوية بجملة من الأهداف تجعل لها أهمية مرموقة في دراسة الظاهرة التربوية، ولعل من بين أهم هذه الأهداف ما يلي:

1-دراسة الظواهر التربوية من حيث طبيعتها وما تتسم به من خصائص وسمات، والتي بفضل هذه الأخيرة تجعل منها موضوعاً متميزاً لعلم الاجتماع التربوي.

2- التعرف على الوقائع الثقافية والاجتماعية والشخصية المرتبطة بالظاهرة التربوية في

نشأتها وتطورها.

3- فهم طبيعة العلاقات التي تربط الظواهر التربوية بعضها ببعض، والتي تربطها

بغيرها من الظواهر الاجتماعية في المجتمع.

4- الكشف عن أبعاد أو الوظائف الاجتماعية، التي تؤديها الظواهر والنظم التربوية

بالنسبة للجوانب الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

5- تحديد المضمون الأيدلوجي للتربية وآثاره على العمليات التربوية.

6- تحديد القوانين الاجتماعية العامة التي تحكم الظواهر التربوية وما يرتبط بها من

وقائع اجتماعية وثقافية وشخصية.

7- تحليل التربية كوسيلة للتقدم الاجتماعي.

لا نستطيع فهم النظريات والقوانين العلمية دون فهم واستيعاب الفرضيات والمفاهيم التي تشكل المادة الأساسية للنظريات والقوانين . فالفرضية هي مجموعة من الأفكار والآراء والمفاهيم والحقائق غير المبرهنة وغير المعززة بالأرقام والبيانات والحجج الإحصائية والرياضية التي تثبت صحتها وواقعيتها وموضوعيتها وقدرتها على تفسير جانب من جوانب الواقع الاجتماعي أو الحياة العقلية والسلوكية التي تميز الأفراد والجماعات في المجتمع . والفرضية تبنى من الأفكار والآراء (Notions) التي يكتسبها الأفراد من بيئتهم وواقعهم ومن تجارب احتكاكهم وتفاعلهم مع الآخرين ومن مصالحهم الشخصية وطموحاتهم الحياتية وخصالهم الخلقية المتميزة . ولا يمكن اعتبار هذه الأفكار والآراء التي يتمسك بها الأفراد صحيحة أو غير صحيحة نظراً لكونها معبرة عن حياتهم الذاتية والنفسية . ولكن هذه الأفكار والآراء يمكن أن تتحول إلى فرضية أو فرضيات فيما إذا رتبت ترتيباً عقلانياً وعلمياً ودونت بأسلوب كتابي متميز يعبر تعبيراً واضحاً عن أفكاره وآراء الكاتب تجاه قضية أو ظاهرة أو موضوع معين . والفرضيات

كثيرة ومتعددة فهي تصنف إلى أبواب مختلفة تتعلق بجوانب الحياة المختلفة أو تتعلق بالعلوم التي اهتدى إليها الإنسان منذ بداية الخليقة ولحد الآن . ولكل علم فرضياته الأكاديمية الصرفة التي يهتم بها ويحاول اختبارها وتجريبها لكي تتحول إلى نظريات قادرة على تفسير بعض الظواهر العلمية التي تحتاج إلى فهم وإدراك كاملين ، نظريات يمكن إن تستعمل في حل المشكلات والملازمات الموضوعية التي يعاني منها الإنسان والمجتمع . وتتحول الفرضية إلى نظرية إذا استطاع العالم أو المختص برهان صحتها واثبات مفاهيمها من إجراء الدراسة النظرية أو الميدانية .

ويمكن تحويل النظرية إلى قانون كوني إذا كانت قادرة على تفسير الظاهرة أو النظام أو المشكلة تفسيراً منطقياً وعلمياً وعقلانياً مهما تكن ظروف وملازمات وأجواء الظاهرة أو المشكلة ومهما يكن موقعها الزماني أو المكاني . والقانون الكوني يتمتع بدرجة عالية من الصحة والثبات من حيث حقائقه وتماسكه وعلميته ودرجة عقلانيته .

المحاضرة الثانية : شروط النظرية العلمية:

لكي تكون النظرية علمية وقادرة على تفسير الظواهر والعلاقات والتغيرات والملابسات

التي تتعلق بموضوعها ومادتها يجب إن تتوفر فيها الشروط الآتية:

1- يجب إن تكون أفكار ومبادئ ومفاهيم النظرية مترابطة ومتكاملة بحيث تخلو

مادتها من التناقض والتضارب.

2- يجب أن تكون النظرية معبرة عن فكرة أو أفكار أو مبادئ واضحة ومركزة

ومتسلسلة تسلسلاً نظامياً ومنطقياً بعيداً عن التعقد والتشويش والارتباك.

3- ينبغي أن تكون المادة العلمية للنظرية مشتقة من طبيعة الواقع الاجتماعي الذي

توجد فيه ، وينبغي أن لا تكون معتمدة على أفكار فلسفية أو لاهوتية أو ذاتية حيث ان

مثل هذه الأفكار لا تخضع إلى أساليب التحليل والتجريب والفحص الميداني

الموضوعي . كما يجب أن تكون النظرية قادرة على معالجة سلبيات وتناقضات الواقع

الذي اشتقت منه مادتها الأساسية معالجة موضوعية و حقيقية .

على النظرية إن تكون قادرة وتمكنة من تفسير.

4- جميع الظواهر والملايسات التي تهتم بدراستها وتحليلها ، والتفسير ينبغي أن يكون

عقلانياً ومستمداً من طبيعة الظاهرة أو المشكلة المدروسة وليس من تصورات وتخيلات

ومقاصد وأهواء ومصالح الباحث الذي يقوم بدراستها والاهتمام بها.

5- ينبغي أن تكون صحة النظرية نسبية وليس مطلقة . كما يجب أن تكون قابلة

للتغيير والتعديل تبعاً لتغير الظروف الموضوعية والعوامل الفاعلة التي تحدد درجة

قوتها وزخمها.

6- النظرية الجيدة والصحيحة هي النظرية التي تتوصل إلى نفس الحقائق

والاستنتاجات إذا تكررت دراستها وفحوصها وإثباتاتها خلال فترات زمنية مختلفة وفي

أماكن جغرافية مختلفة.

7- يجب أن تتفرد النظرية بتفسير الحقائق التي تشتمل عليها . فوجود نظرية أخرى

تفسر نفس الحقائق التي تفسرها النظرية الأولى يضعف الأهمية العلمية للنظريتين .

ومن الجدير بالملاحظة أن تقدم الدراسة والبحث في موضوع ما يؤدي إلى اختفاء

ظاهرة التفاوت الكبير بين النظريات.

وظائف النظرية العلمية:

لجميع النظريات العلمية وظائف أساسية ومهمة مهما تكن المواضيع والدروس التي

تكتنفها . ولولا وظائف النظريات التي تقدمها للباحثين وللعلم لما ظهرت وتطورت

وتغيرت بين فترة وأخرى . ونستطيع تلخيص وظائف النظرية العلمية بالنقاط التالية:

1- تساعد النظرية على نضوج واكتمال العلم ، فجميع العلوم الطبيعية والاجتماعية

مكونة من نظريات اختصاصية تهتم بتفسير وتوضيح الجوانب المختلفة لمواضيعها

وموادها العلمية والمنهجية . فكلما كانت نظريات علم من العلوم كثيرة ومتشعبة كلما

كان العلم ناضجاً وقادراً على تفسير ظواهره وعلاقاته وتفاعلات عناصره التي تهتم

بدراستها وتحليلها . وكلما كانت نظريات العلم قليلاً وضعيفة كلما كان العلم فتياً وغير

قادر على تفسير ظواهره وعناصره التكوينية وبالتالي غير متمكن من معالجة مشاكل

وسلبيات الإنسان والمجتمع.

2- تتكون النظرية من المفاهيم والمصطلحات الفنية التي لا غنى عنها لأي علم من

العلوم . وعندما تتكاثر وتتضاعف النظريات تزداد المفاهيم والمصطلحات التي تكتنفها

النظريات وتتمو العلوم نمواً سريعاً . إن كل مفهوم أو مصطلح يتضمن خبرة اجتماعية

وعلمية طويلة ، وهو بمثابة تلخيص لكثير من الحقائق التي تتكون منها النظرية العلمية

3- تقوم النظرية العلمية بتفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الأساسية

والثانوية والعوامل الموضوعية والذاتية لعلم من العلوم . ومثل هذا التفسير والشرح يمكن

العلم من استيعاب المشكلات والتناقضات التي تقع في حقل من حقول المجتمع . وبعد

استيعابها والإلمام بجوانبها تستطيع معالجتها معالجة موضوعية تدفع المجتمع إلى

التطور والنمو والازدهار.

4- تحدد النظرية ميادين الدراسة في مختلف العلوم ، كما تحدد نوع الحقائق التي

ينبغي أن يتجه إليها الباحث في ميدان دراسته . وبدون النظرية تتداخل ميادين البحث

وتتلاشى الحدود التي تفصل بعضها عن البعض الآخر.

إن اصطلاح نظرية من المصطلحات الغامضة التي يصعب على العالم استعماله

استعمالاً دقيقاً وصحيحاً في كتاباته وبحوثه فقد يشير الاصطلاح إلى النظام التجريدي

الذي يجمع الأفكار ويوحدها ويضعها في قالب يجسد معنى مفاهيم محددة يطرحها

العالم في سياق أبحاثه الأكاديمية , أما معنى النظرية الاجتماعية فقد كان متعلقاً

بالدراسات الفلسفية والسياسية فقد استعمل مصطلح النظرية الاجتماعية لأول مرة

للتعبير عن نظرية الدولة تلك التي اهتمت بدراسات أصل نشوء الدولة الحديثة مع

التبريرات الفلسفية والعلمية للأشكال التي تتخذها . وهناك مجموعة من المؤلفات

والكتابات الأدبية التي يمكن أن توضع تحت عنوان النظرية الاجتماعية او تحت عنوان

تاريخ الفكر . ولكن لما كانت هذه المؤلفات والكتابات تدور حول طبيعة العلاقات

الإنسانية والمجتمع البشري فمن المستحسن استعمال اصطلاح النظرية الاجتماعية

لوصفها وتحليلها والتعبير عنها ، فمثلاً كتاب " من التاريخ الى علم الاجتماع "الذي هو

دراسة في تبديل الفكر التاريخي الألماني لمؤلفه كارلو انتوني، وكتاب " الوعي

والمجتمع " لمؤلفه د.هيوز هي كتب تتعلق بالنظرية الاجتماعية (Social

Theory) وذلك لقرب مواضيعها من مواضيع النظرية السوسولوجية (Sociological

Theory) علماً بأن النظرية الأخيرة يمكن تمييزها عن النظرية الاجتماعية من حيث

تركيزها على الطرق المنهجية المتعلقة بدراسات البنيات والأنظمة والعلاقات

الاجتماعية.

لكن الباحث يَكون النظرية العلمية ليستعملها في تفسير ظواهر وتفاعلات وملابسات

الموضوع الذي ينوي دراسته وفحصه . والنظرية العلمية هي نظرية نسبية قابلة للتعديل

والتغيير . فكم من نظرية علمية قُبل بصحتها واستمرت كذلك قائمة فترة طويلة وصلت

لقرون أحيانا ، ثم ثبت خطأها بعد إجراء المزيد من الدراسة خصوصاً بعد ظهور

اكتشافات جديدة غيرت من وجهات النظر القائمة . وألقت ضوءاً على جوانب لم تكن

واضحة عند الدراسة الأولى للموضوع . ويجب أن ننتبه إلى أن أي تقدم علمي في ميدان من ميادين المعرفة كثيراً ما يغير من النظريات القائمة في ميدان آخر . ذلك أن الأفكار الإنسانية مهما تشعبت وتفرعت إلى ميادين إنما تؤلف كلاً متكاملًا يعكس تكامل الحياة وترابطها . ومن الجدير بالإشارة في هذا المجال أن النظرية العلمية الحديثة تعتبر الكثير من النظريات القديمة مجرد فروض علمية كنظرية بطليموس في تفسيره للأجرام السماوية ، والتي ظلت قرونًا عديدة مرجعاً لدارسي الفلك حتى ثبت خطأها . ونظرية نيوتن في الذرة والتي اعتمد عليها العلماء من بعده فترة طويلة في تفسير كثير من الظواهر الفيزيائية والنووية ثم ثبت خطأها أيضا . أن النظرية العلمية لا تقتصر على مجرد الانسجام والاتساق المنطقي بين حجمها وبياناتها وإنما تتعدى ذلك إلى التحقيق العلمي الناتج من اختبار أدلتها وافتراساتها اختبارا يعتمد على التجربة والقياس وغيرها من وسائل البحث العلمي . لكن النظرية تأتي نتيجة بحث علمي متكامل متوفر فيه جميع شروط البحث العلمي ، ومن ثم تكون قادرة على

الكشف عن العلاقات الوظيفية بين ظواهر معينة وتفسيرها وتوضيح المبادئ والقوانين

المنظمة لها .

ويستطيع علم الإحصاء مساعدتنا في إجراء الدراسات العلمية التي تهدف إلى برهان

الفرضيات وتحويلها إلى نظريات علمية . فالباحث الاجتماعي مثلاً يستطيع برهان

الفرضية التي تدعي بأن حجم العائلة يعتمد على خلفيتها الاجتماعية والطبقية وذلك

من خلال إجراء دراسة ميدانية عن الموضوع . والدراسة هذه تتوخى اختبار صحة

الفرضية وتحويلها إلى نظرية بعد جمع الأدلة والبراهين الكافية عنها من الميدان

الاجتماعي . فالدراسة قد تختار عينات من عوائل المجتمع وتصمم ورقة استبنايه

تطرح فيها مجموعة من الأسئلة تدور حول اثر الخلفية الاجتماعية والطبقية في حجم

العائلة . وبعد مقابلة عائلات العينة مقابلة رسمية وغير رسمية تبوب المعلومات

الإحصائية وتكون منها الجداول التي تحلل معلوماتها تحليلاً علمياً وعقلانياً يساعد

الباحث على الوصول إلى النتائج النهائية للبحث . وهذه النتائج قد تشير إلى أن حجم

العائلة يعتمد على خلفيتها الاجتماعية والطبقية أو يعتمد على عوامل أخرى . فإذا

كانت نتائج البحث تشير إلى أن عامل الخلفية الاجتماعية والطبقية هو من العوامل

المهمة والأساسية التي تحدد حجم العائلة فإن الفرضية تتحول إلى نظرية علمية.

أما إذا كانت النتائج تشير إلى عكس ذلك فلا يمكن هنا تحويل الفرضية إلى نظرية

مطلقاً . فالنظرية إذن هي مجموعة من الأفكار والحقائق العقلانية والنظامية التي تم

برهانها وإثباتها علمياً بعد إجراء الدراسة الأكاديمية أو الميدانية .

المحاضرة الثالثة : موضوع نظرية علم الاجتماع

إذا كانت الصفحات السابقة قد أشارت إلى النظرية العلمية بصفة عامة موضوعاً وخصائص فالسؤال الذي يتبادر إلى الذهن توا يمكن أن يكون على النحو التالي : ما هي نظرية علم الاجتماع ، وماذا يقصد بالاتجاهات النظرية في علم الاجتماع ؟ .

وقبل السير نحو تقديم بعض الإجابات عن هذين السؤالين نرى انه من الضروري الوقوف على بعضين أساسيين نرى إنهما ضروريان لمواصلة السير نحو الإجابات المطلوبة :

1- إن نظرية علم الاجتماع من المفروض ان تكون نظرية علمية وتحمل في شكلها

ومضمونها خصائص النظرية العلمية وشروطها بوصفها أركاناً ضرورية تمكنها

من أداء أدوارها بالنسبة لعلم الاجتماع وما تتجز خلاله من بحوث .

2- أن نظرية علم الاجتماع يجب أن تعبر تعبيراً واضحاً وشاملاً عن موضوع علم

الاجتماع وتحمل في نفس الوقت طابعه الذي يميزه عن غيره من العلوم الإنسانية

التي تتشغل بجانب أو أكثر من جوانب الحياة الإنسانية . وهذا يقتضي ابتداءً
توضيح الكيفية التي يتناول بها هذا العلم موضوعه العام ، والوظائف الأساسية
العلمية والاجتماعية التي عليه الوفاء بهاء والتي تجعل لوجوده معنى ودلالة
بالنسبة للعلوم الأخرى ، على اعتبار إن هذه بمثابة الأرضية الأساسية التي
ينبغي على علم الاجتماع أن يتحرك عليها وخلالها .

ويؤكد ريمون آرون احد المشتغلين بعلم الاجتماع في فرنسا أن علم الاجتماع يتميز
بأنه دائم البحث عن نفسه ، وإن أكثر النقاط اتفاقاً بين المشتغلين به هي صعوبة
تحديد علم الاجتماع كما اورد بتريم سوروكن في مؤلفه " النظريات السوسيولوجية
المعاصرة " عام 1928 آراء أكثر من ألف عالم وباحث في علم الاجتماع ، الأمر
الذي يجعل من الصعوبة تحديد من نجح منهم في تعريف علم الاجتماع . ومع
التسليم بوجود تباينات كثيرة ارتبطت بتحديد العلم وموضوعه ، فهي تباينات فرضتها
طبيعة العلم في نشأته وتطوره حيث تأثر بمجموع الأطر الاجتماعية والفكرية التي

أحاطت به بما في ذلك الدين والفلسفة والعلوم الطبيعية ، كما تأثر بطبيعة التغيرات

التي طرأت ولا تزال تواصل تأثيرها على المجتمع الإنساني وبمجملة الظروف

الاجتماعية والثقافية التي أحاطت بكل رائد من رواد العلم وجعلته ابتداء يرتبط في

خبرته بمجتمع دون غيره . زد على كل هذا حالة المنهج العلمي في كل فترة من

الفترات التاريخية التي مر بها العلم . وهذه مؤثرات لم يكن تأثيرها وفقاً على علم

الاجتماع ، أو على إي علم آخر دون غيره من العلوم الإنسانية أو حتى الطبيعية .

والذي يجدر بنا التركيز عليه في هذا الاتجاه انه رغم هذه التباينات فان ثمة نقاطاً

أساسية تمثل ولو هيكلأ عاماً يتحرك من خلاله علم الاجتماع ، ويتحدد به موضوعه

الأساسي وهو هيكل يشير إلى :

أن علم الاجتماع هو علم دراسة الإنسان والمجتمع ، دراسة علمية تعتمد على المنهج

العلمي وما يقتضيه هذا المنهج العلمي من أسس وقواعد وأساليب في البحث .

النظرية البنائية الوظيفية

ظهرت النظرية البنوية الوظيفية في إغقاب ظهور كل من البنوية الاجتماعية على أيدي كل من كلاودس ليفي سترافوس وكولدن وايزر عندما نشر العالمان كتابي " ابنية القرابة " و " الطوطمية " على التوالي . والوظيفية على أيدي كل من ماكس فيبر واميل دوركايم ووليم كراهام سمنر في مؤلفاتهم المنشورة " الدين والاقتصاد " وتقسيم العمل في المجتمع " و " طرق الشعوب " . علماً بأن ظهورها كان كرد فعل للتراجع والضعف والإخفاق الذي منيت به كل من البنوية والوظيفية لكون كل منهما أحادية الجانب . ذلك أن البنوية تفسر المجتمع والظاهرة الاجتماعية وفقاً للأجزاء والمكونات والعوامل المفردة التي يتكون منها البناء الاجتماعي بعيداً عن وظائف هذه الأجزاء والنتائج المتمخضة عن وجودها . في حين أن الوظيفة تفسر الظاهرة الاجتماعية تفسيراً يأخذ بعين الاعتبار نتائج وجودها وفعاليتها بعيداً عن بنائها والأجزاء التي تتكون منها .

لهذا ظهرت النظرية البنيوية الوظيفية لتتطرق إلى الظاهرة أو الحادثة الاجتماعية على

أنها وليدة الأجزاء أو الكيانات البنيوية التي تظهر في وسطها وان لظهورها وظيفة

اجتماعية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بوظائف الظواهر الأخرى المشتقة من

الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي . علماً بأن النظرية البنيوية الوظيفية قد ظهرت في

القرن التاسع عشر على يد العالم البريطاني هربرت سبنسر ثم ذهب إلى أمريكا

فطورها هناك كل من تالكوت بارسونز و روبرت ميرتون و هانز كيرث و رايت ميلز .

ان هذا الفصل يحتوي على ثلاثة مباحث رئيسية هي مايلي :

أ- نشوء النظرية البنيوية الوظيفية .

ب- الإضافات التي قدمها ابرز رواد النظرية البنيوية الوظيفية .

ج- المبادئ الأساسية التي تركز عليها البنيوية الوظيفية .

نشوء النظرية البنيوية الوظيفية :

يرتبط نشوء النظرية البنيوية الوظيفية بالفكر الوضعي اذ كانت النزعة الوضعية منذ بداية القرن التاسع عشر مؤيدة للعلم ومعارضة للميتافيزيقيا التقليدية ، إذ أن تأييدها للعلم والمنطق التجريبي كان يستند على فكرة الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الوقائع والظواهر الاجتماعية . لذا أكدوا على فكرة العلم الطبيعي خاصة علم الإحياء وأهميته في دراسة المجتمع ، فعلم الإحياء يدرس تراكيب ووظائف الكائن الحيواني او النباتي الحي . ومثل هذه الدراسة يمكن الاستفادة منها في تحليل المجتمع البشري الذي هو الآخر يتكون من أجزاء تسمى بالأنظمة التي لها وظائف يكمل بعضها الآخر . أن البنيويين الوظيفيين يعتقدون أن بناء أي كائن عضوي عبارة عن ترتيب أو تنظيم ثابت نسبياً من العلاقات القائمة بين الخلايا المختلفة للكائن .

أما عن ماهية الدعاوى الأساسية لظهور الاتجاه البنيوي الوظيفي فهي مختلفة بين دعاوى علمية ودعاوى إيديولوجية وسياسية . لقد ظهر الاتجاه البنيوي الوظيفي استجابة

لحاجة عدد من الباحثين في علمي الاجتماع والانثروبولوجيا نحو تطوير أدوات وأساليب نظرية ومنهجية تتواءم ودراسة الصور المختلفة للترابطات الاجتماعية والتفاعل بين السمات والجماعات والنظم داخل النسق الاجتماعي الكبير الذي يكتنف الأنساق الفرعية . إما المنحى الآخر للفكر البنيوي الوظيفي فقد كان استجابة لدعاوى إيديولوجية وسياسية إذا أرادت أن تتاهض علم الاجتماع الماركسي وتضرب الطوق والعزلة الفكرية والسياسية على السياق التاريخي المادي الذي نشأ وترعرع فيه .

لقد ظهرت البنائية الوظيفية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وكانت بمثابة رد فعل للمعوقات والانتقادات والمشكلات التي وجهت لكل من النظرية البنائية والنظرية الوظيفية . أن النظرية البنائية الوظيفية جاءت لتكمل الأعمال التي بدأت بها كل من البنائية والوظيفية . ذلك أن النظرية البنائية الوظيفية تعترف بأن لكل مجتمع أو مؤسسة أو منظمة بناء والبناء يتحلل إلى أجزاء وعناصر تكوينية ، ولكل جزء أو عنصر وظيفة تساعد على ديمومة المجتمع أو المؤسسة أو المنظمة . لذا

فالفكر البنائي الوظيفي يعترف ببناء الكيانات أو الوحدات الاجتماعية و يعترف في الوقت ذاته بالوظائف التي تؤديها الأجزاء والعناصر الأولية للبناء أو المؤسسة ووظائف المؤسسة الواحدة لبقية المؤسسات الأخرى التي يتكون منها المجتمع . علماً بأن النظرية البنوية الوظيفية تعتمد على النظرية البيولوجية التي جاء بها جارلس دارون في كتابه " أصل الأنواع " إذ أن دارون تناول دراسة الأجزاء التي يتكون منها الكائن العضوي والترابط بينها ودرس وظائفها للكائن العضوي ككل.

وقد استفاد علماء الاجتماع البنائيون الوظيفيون من الأفكار البيولوجية والعضوية التي جاء بها دارون عند دراسته للكائن الحيواني من حيث البناء والوظيفة والتطور . ذلك ان للمجتمع بناء ووظيفة ، وان هناك تكاملاً بين الجانب البنوي للمجتمع والجانب الوظيفي إذ أن البناء يكمل الوظيفة والوظيفة تكمل البناء . فكيف يمكن التحدث عن البناء دون ذكر وظائفه ، وكيف يمكن أتحدث عن وظائف الجماعات والكيانات دون تناول بنائها . وهنا يقول تالكوت بارسونز في كتابه " النسق الاجتماعي " لا بناء بدون

وظائف اجتماعية ولا وظائف بدون بناء اجتماعي . وهذا يدل على وجود علاقة

متفاعلة بين البناء والوظيفة ، وان هناك درجة عالية من التكامل بينهما ، إذ لا نستطيع

الفصل مطلقاً بين البناء والوظيفة . وبناء على

هذه المسلمة نستطيع توجيه الانتقاد المر الى النظرية البنوية والى النظرية الوظيفية .

فالبنوية ترى بأن ما موجود هو البناء والأجزاء التركيبية للبناء، بينما ترى الوظيفية بأن

ما هو موجود هو الوظائف التي تفيد المجتمع وليس البناء.

إن كلاماً أحادياً كهذا دفع بالبنويين الوظيفيين إلى الربط العلمي الغائي بين الوظيفة

والبناء إذ لا بناء بدون وظيفة ولا وظيفة بدون بناء . أما علماء الاجتماع الذين درسوا

البناء والوظيفة جنباً الى جنب دون التحيز الى ركن دون الركن الاخر فهم هربرت

سبنسر وتالكوت بارسونز وروبرت ميرتون وهانز كيرث ورايت ميلز وجون ريكس

وكينكزلي ديفيز وغيرهم .

من المؤكد أن الاتجاه البنيوي الوظيفي قد ظهر في علم البيولوجي وفي علم النفس وفي

علم الانثروبولوجي الثقافي قبل أن يظهر في علم الاجتماع . فعلم البيولوجي يعتقد بأن

الكائن العضوي الحي يتكون من أجزاء او تراكيب بنيوية ، ولهذه الأجزاء أو التراكيب

وظائفها، والوظائف هذه تساعد على بقاء وديمومة الكائن العضوي الحي. واستعمل

الاتجاه البنيوي الوظيفي في علم النفس في بداية القرن العشرين عندما ظهرت أدوات

تحليلية مختلفة تحاول أن تصف بدقة الأجزاء أو العناصر التي تتكون منها العمليات

العقلية كالإرادة والانفعال والدافع والإحساس والإدراك... الخ .

غير إن الاتجاه البنائي الوظيفي لم يعين الوحدة الأساسية التي تربط العناصر الفرعية

. بيد انه في العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي ظهرت نظرية الجشطالت التي

تعتقد بأن اي عنصر من عناصر العملية العقلية يجب أن يدرس في ضوء الكل الذي

تتكون منه الأجزاء أو العناصر على الرغم من وجود الاختلافات بين الكل والأجزاء.

واستثمر علم الاجتماع فكرة البناء والوظيفة في دراسته للمجتمعات والجماعات

والمؤسسات والمنظمات . فالمؤسسة أو النسق الفرعي له بناء يتحلل إلى عناصر بنيوية

يطلق عليها الأدوار ، وكل دور وظيفة ، وهذه الوظائف مكملة بعضها لبعض . ذلك

أن التكامل يكون بين البنئ وبين الوظائف كما تعتقد النظرية البنائية الوظيفية .

المحاضرة الرابعة : المبادئ التي تركز عليها النظرية البنائية الوظيفية :

تعتقد النظرية البنائية الوظيفية التي كان روادها كل من هربرت سبنسر وتالكوت بارسونز وروبرت ميرتون وهانز كيرث وسي. رايت ميلز بعدة مبادئ أساسية متكاملة ، كل مبدأ يكمل الآخر وهذه المبادئ هي على النحو الآتي :

- 1- يتكون المجتمع او المجتمع المحلي او المؤسسة او الجماعة مهما يكن غرضها وحجمها من أجزاء أو وحدات مختلفة بعضها عن بعض ، وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة وحدتها مع الأخرى .
- 2- المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلاً وظيفياً الى أجزاء وعناصر أولية إي إن المؤسسة تتكون من أجزاء أو عناصر لكل منها وظائفها الأساسية .

- 3- إن الأجزاء التي تحلل إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنما هي أجزاء متكاملة ، فكل جزء يكمل الجزء الآخر وان أي تغيير يطرأ على احد

الأجزاء لابد إن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية

التغير الاجتماعي من هنا تفسر النظرية البنوية الوظيفية التغير الاجتماعي

بتغير جزئي يطرأ على احد الوحدات أو العناصر التركيبية ، وهذا التغير سرعان

ما يؤثر في بقية الأجزاء إذ يغيرها من طور غالى آخر.

4- ان كل جزء من أجزاء المؤسسة او النسق له وظائف بنوية تابعة من طبيعة

الجزء . وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية ،

وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فأن هناك درجة من التكامل بينها . لذا

وظائف البنى المؤسسية مختلفة ولكن على الرغم من الاختلاف فأن هناك

تكاملاً واضحاً بينها . فمثلاً وظيفة المدرس او المعلم في المؤسسة التربوية

تختلف عن وظيفة الطالب . ولكن وظائف منهما تكمل بعضها البعض .

فالمعلم لا يستطيع أداء وظائفه التعليمية والتربوية دون ان يكون هناك طلبة .

كما إن الطالب لا يستطيع تلقي العلم والمعرفة والتربية دون ا يكون هناك مدرس

أو معلم يزوده بالعلم والمعرفة والتدريب والأخلاق . لذا فالاختلاف والتفاضل في
المراكز هو شيء وظيفي للتماسك والتكافل الاجتماعي في المؤسسة التربوي او
التعليمية .

5- إن الوظائف التي تؤديها الجماعة أو المؤسسة أو يؤديها المجتمع إنما تشبع
حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى . والحاجات التي تشبعها
المؤسسات قد تكون حاجات أساسية أو حاجات اجتماعية او حاجات روحية .

6- إن الوظائف التي تؤديها المؤسسة او الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة او
كامنة أو وظائف بناءة او وظائف هدامة . فزيادة أجور العمال لها وظائف
اقتصادية ظاهرة للعمال ، بينما تأسيس نادي او جمعية رياضية للعمال هو فعل
او سلوك له وظائف كامنة . أما الوظائف البناءة تتجسد في زيادة الإنتاجية ،
بينما الوظائف الهدامة تتجسد في زيادة دخول العاملين والأثر السيئ الذي تتركه
زيادة الدخل في ارتفاع الأسعار و حدوث ظاهرة التضخم النقدي .

7- وجود نظام قيمي او معياري تسير البنى الهيكلية للمجتمع او المؤسسة في

مجاله . فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل على الأفراد يحدد واجبات كل فرد

وحقوقه ، كما يحدد أساليب اتصاله وتفاعله مع الآخرين إضافة الى تحديده

لماهية الأفعال التي يكافأ عليها الفرد أو يعاقب . علماً أن النظام القيمي الذي

تسير عليه المؤسسة يكون متأثراً من طبيعة البيئة الاجتماعية التي يخرج منها

النظام ، فالنظام ينبع من الوسط الذي يوجد فيه وذلك لتنظيمه والسيطرة على

معالمه وحل مشكلاته وتناقضاته وإخفاقاته .

8- تعتقد النظرية البنوية الوظيفية بنظام اتصال او علاقات إنسانية تمرر عن

طريقه المعلومات و الايعازات من المراكز القيادية إلى المراكز القاعدية او من

المراكز الأخيرة إلى المراكز القيادية . بمعنى آخر أن نظام الاتصال يحدد

العلاقات في الأنساق العمودية للبناء . وهناك نظام اتصال آخر يحدد مجرى

العلاقات في الأنساق الأفقية للبناء . علماً بأن العلاقات في النسق العمودي

هي العلاقات التي تقع في المراكز الرأسية للنظام ، بينما العلاقات في النسق

الأفقي هي العلاقات التي تقع بين المراكز المتكافئة للأقسام المتناظرة .

9- تعتقد النظرية البنوية الوظيفية بنظامي سلطة ومنزلة . فنظام السلطة في

المجتمع او المؤسسة هو الذي يتخذ القرارات ويصدر الايعازات والأوامر إلى

الأدوار الوسطية أو القاعدية لكي توضع موضع التنفيذ . فهناك في النظام

ادوار تصدر الأوامر وهناك ادوار تطيعها . أما نظام المنزلة فهو النظام الذي

يقضي بمنح الامتيازات والمكافآت للعاملين الجيدين لشدهم والآخرين من

زملائهم إلى العمل الذي يمارسونه علماً بأن الموازنة بين نظامي السلطة

والمنزلة هي شيء ضروري لديمومة وفاعلية المؤسسة أو النظام أو النسق.

مما ذكر أعلاه من معلومات عن مبادئ النظرية البنوية الوظيفية نستنتج بأن هذه

النظرية تعتقد بأن للمجتمع أو الجماعة أو المؤسسة بناء والبناء يتكون من أجزاء ولكل

جزء وظيفة ، ووظيفة الجزء تكون مكاملة لوظائف الأجزاء الأخرى . والمثال على ذلك

إن المؤسسة الصناعية أو المصنع يتكون من أقسام مختلفة كقسم المبيعات وقسم

المشتريات وقسم الإدارة والذاتية وقسم الدعاية والإعلان وقسم العلاقات العامة وقسم

الحسابات وقسم الدراسات والبحوث ... الخ . لكن كل قسم من هذه الأقسام يؤدي

وظائف متخصصة تساعد على الديمومة والقدرة والفاعلية في تحقيق الأهداف

المخططة والمحسوبة.

المحاضرة الخامسة : القوانين العلمية

القانون هو عبارة عن علاقة ضرورية تقوم بين ظاهرتين أو أكثر . فعندما نقول بأن

الظاهرة (أ) سببت وقوع الظاهرة (ب) فأنا نعني بأن وقوع الظاهرة (أ) كان قبل وقوع

الظاهرة (ب) إي أن الظاهرة (ب) تعتمد على ظاهرة (أ) .

إذن توجد هناك علاقة جدلية ومنطقية بين الظاهرتين.

والقوانين تقسم إلى قسمين : القوانين السببية (Causal Laws)

والقوانين الوظيفية (Functional Laws) .

- القوانين السببية هي : الأحكام الموضوعية والعقلانية التي تفسر العلاقة الجدلية

والمنطقية بين حادثتين أو ظاهرتين . الحادثة المستقلة والحادثة المعتمدة التي يعتمد

وقوعها على وجود الحادثة المستقلة . فالقانون الذي ينص على أن المطر يعتمد على

التبخر والتبخر يعتمد على الحرارة هو قانون سببي عقلاني يربط بين ظاهرة مستقلة كالحرارة مثلاً وظاهرة معتمدة كالتبخر أو المطر.

-اما القوانين الوظيفية فتعبر عن العلاقات بين الظواهر دون أن تشرح تلك الظواهر من الناحية السببية . وتعبر العلاقة الوظيفية عن كل ترابط بين ظاهرتين توجدان في آن واحد ، وتتغيران تغيراً نسبياً بحيث تعتبر كل منها شرطاً من شروط وجود الأخرى دون إمكان القول بأن إحدهما سبب والأخرى نتيجة . والقوانين الوظيفية تكثر في العلوم الاجتماعية وتكون صحتها أعلى نسبياً من صحة القوانين السببية وذلك لتعدد الظواهر الاجتماعية وكثرة الأسباب والمتغيرات التي تؤثر فيها . بينما تكثر القوانين السببية في العلوم الطبيعية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء نظراً لوضوح ظواهرها وترابط الأشياء والمواد التي تدرسها ترابطاً عقلانياً وسببياً يمكن تفسيره بالسبب والنتيجة (Cause and Effect) . فهناك الكثير من الظواهر الطبيعية يمكن ان تفسر بالسبب الواحد ، مثلاً تنقلص المعادن بانخفاض درجات الحرارة وتتمدد بارتفاع درجات

الحرارة . بينما لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية كالتطبيقية أو الجريمة أو السلوك

الاجتماعي أو الانتحار أو ازدحام السكان في المدن أو التعاون أو التنافس أو المركزية
واللامركزية بالسبب الواحد .

فلو أخذنا ظاهرة الطبقة مثلاً لوجدنا بأن هناك عدة عوامل تؤثر في انتماء الشخص
لطبقة أو فئة أو شريحة اجتماعية دون الطبقة أو الفئة أو الشريحة الأخرى . ومن أهم
هذه العوامل الدخل والملكية ، الثقافة والتربية والتعليم ، المهنة ، المنطقة السكنية ، لقب
العائلة ، اللغة والمظهر الخارجي ، القيم والمقاييس والمصالح والأهداف ... الخ .

جميع هذه العوامل مجتمعة تساعدنا على معرفة الطبقة أو الشريحة الاجتماعية التي
ينتمي إليها الفرد في المجتمع العصري الحديث . بينما اللجوء إلى السبب الواحد في
تفسير ظاهرة الطبقة كالجوء إلى العامل المادي أو الاقتصادي مثلاً في قياس المكانة
والفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد لا يمكن إن يساعدنا في معرفة طبقته ومكانته
الاجتماعية .

حيث ان ظاهرة الطبقيّة هي ظاهرة معقّدة وشائكة و يمكن فهمها وتعريّة ملبساتها

بدراسة العامل الواحد ، وكذلك الحل بالنسبة لبقية الظواهر .

إن العلوم الاجتماعيّة لم تستطع لحد الآن اكتشاف القوانين السببيّة الثابتة التي تعرفها

العلوم الطبيعيّة ولم تتمكن من بناء وتكوين القوانين الواضحة التي تستطيع تفسير

ظواهرها والأشياء التي تدرسها تفسيراً منطقيّاً وعلميّاً وذلك لصعوبة حقولها الدراسيّة

وكثرة العوامل والمتغيّرات التي تؤثّر فيها ودراستها لجوانب المجتمع المختلفة التي يلعب

فيها الإنسان الدور الأساسي والمهم في عملية تنظيمها وتحديد قوانينها ونشاطاتها .

فهي تستطيع وضع التعميمات السببيّة وليس القوانين السببيّة ، فالعالم الاجتماعي

يستطيع القول بأن الحادثة (أ) تولّد الحادثة (ب) ولكنه لا يستطيع التكهّن على أن

الحادثة (ا) يجب أن تولّد الحادثة (ب) طالما أن وقوع الحوادث التي تكمن في القانون

تستلزم وجود نظريات ثابتة .

والعلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر تفتقد إلى مثل هذه النظريات، لهذا تختلف

التفسيرات السببية للعلوم الاجتماعية عن تلك التي تطرحها العلوم الطبيعية طالما ان

للعلوم الطبيعية نظريات ثابتة تستطيع تفسير الظواهر والحوادث تفسيراً سببياً علمياً .

والقوانين الوظيفية الكونية في علم الاجتماع كثيرة ومتفرعة وتدخل تقريباً في جميع

حقوله واختصاصاته الضيقة ، ومن هذه القوانين ما يلي :

أ- يتحول المجتمع البشري من مجتمع بسيط الى مجتمع مركب ومن

مجتمع مركب إلى مجتمع معقد .

ب- يستطيع المجتمع إحراز التقدم الاقتصادي السريع إذا توازنت كمية الموارد

الطبيعية مع كمية السكان .

ت- تزداد نسب الانتحار كلما تقدم المجتمع في الحقول المادية والحضارية

والتكنولوجية والعلمية وتقل في المجتمعات المتخلفة والنامية .

ث- تزداد نسب الجرائم في المجتمعات التي يلعب فيها الدين دوراً هامشياً

وثانويًا .

ج- كلما تقدم المجتمع مادياً وحضارياً وتكنولوجياً كلما أصبحت العلاقات

الاجتماعية رسمية وضعيفة .

ومن الجدير بالملاحظة إن كثرة القوانين الكونية في العلم تشير إلى نضوجه واكتماله

وفاعليته في تفسير الظواهر والمشكلات التي تجابه نطاقه النظري أو العملي .

شروط القوانين العلمية :

لكي تعتبر القوانين علمية وقادرة على تفسير جميع الظواهر والحوادث والعلاقات التي

يهتم العلم بدراستها وتحليلها في مختلف الأماكن والأزمنة يجب إن تتوفر فيها

الشروط التالية :

1- يجب ان تكون القوانين العلمية نسبية في صحتها وليس مطلقة اي يجب ان

تكون مستعدة على التغيير والتبديل والتحوير تبعاً لتغير وتبدل الظروف

والعوامل والملابسات المتعلقة بالمواد التي تدرسها وتتخصص في تحليلها

وتفسيرها وتحديد مضامينها وإبعادها .

2- يجب ان تكون القوانين مكملة الواحد للآخر وفي حالة اكتشاف قوانين جيدة

فإن القوانين القديمة يجب أن تحافظ على منزلتها وشكلها السابق وشريطه ان

تكون كفأه وقادرة على شرح وتوضيح حقائق الأشياء وملابساتها . ومن الجدير

بالملاحظة أن زيادة قوانين العلم تعني قدرته وتعاضم إمكانياته في مساعدة

الإنسان على التغلب على مشكلاته وسلبياته .

3- ينبغي ان تكون القوانين العلمية قادرة على تفسير جميع الظواهر والظروف

والعلاقات التي تهتم بدراستها ويجب أن تمون تفسيراتها وشروحاتها دقيقة ومركزة

وشاملة ومستمدة من طبيعة الشيء الذي تفسره وتدرسه وتهتم به .

4- قابلية القوانين على التنبؤ بالحوادث والظواهر قبل وقوعها . فإذا ظهر ان هذه

التنبؤات صحيحة ودقيقة ازدادت القوانين قوة و يقيناً في كشف حقيقة الظاهرة او

الحادثة قبل وقوعها .

وظائف القوانين العلمية :

1- تساعد القوانين العلمية الباحثين والمختصين والعلماء على اشتقاق الفرضيات

والنظريات الجديدة التي سرعان ما تتحول إلى قوانين كونية شمولية إذا استطاع

العلماء برهان صحتها ونتائجها من خلال إجراءاتهم البحوث الأكاديمية أو

الميدانية . وهذا معناه بأن القوانين نفسها تساعد على خلق قوانين جديدة تلعب

الدور الكبير في تطوير العلم واتساع أفاقه النظرية والتطبيقية .

2- تستعمل القوانين في حل المشكلات الطبيعية والاجتماعية التي تواجه الإنسان

حيثيات الغرض الأساس من اكتشاف وانتشار القوانين العلمية هو استعمالها في

فهم التناقضات والملازمات وكشف الحقائق التي توصل الإنسان الى التقدم

والرفاهية والسعادة والازدهار .

3- تكشف لنا القوانين الكثير من الحقائق والمفاهيم والآراء والأفكار التي يكتنفها

العلم فبدلاً من دراسة وحصر وتعداد هذه الحقائق والمفاهيم المتفرقة والمتشعبة

نستطيع استيعابها وإدراك مضامينها من خلال اطلاعنا على القوانين التي

تكتنفها.

لذا فالقوانين توفر لنا الوقت والجهد عند دراسة الحقائق والمفاهيم العلمية والإطلاع

على تطورها وبلورتها.

4- تساعدنا القوانين على تنبؤ ما سيطراً على الظواهر من تغييرات في المستقبل

وقد هيأت هذه المعرفة للإنسان سبيل السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة

البشرية والتنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها ورسم الحلول لمواجهتها والتغلب عليها .

5- لما كانت القوانين تتخصص في دراسة وتحليل ووصف مواد مختلفة لعلم واحد

أو مجموعة علوم فإنها تلعب الدور الكبير في وضع الحدود الأكاديمية والنظرية

بين مواضيع العلم الواحد من جهة وبين العلوم المختلفة من جهة أخرى

وهنا يعرف المختص أو العالم حدود اختصاصه وعلمه ولا يتدخل في

الاختصاصات والعلوم الأخرى . وتخصص العالم في حقل دراسي معين

سيساعده على الإبداع في هذا الحقل والبروز فيه بعد ان يتوصل الى اكتشاف

نظريات أو مفاهيم جديدة تضاف إلى النظريات والمفاهيم المعروفة وهنا يستطيع

العالم إحراز التقدم والنمو المستمرين بسبب اعتماد نظام تقسيم العمل

والتخصص فيه . ولكن اعتماد هذا النظام لا يمكن ان يكون حقيقة دون وجود

القوانين العلمية التي تفصل بين الاختصاصات الدراسية والحقول العلمية .

المحاضرة السادسة : نظرية الدور Role Theory

ظهرت هذه النظرية في مطلع القرن العشرين إذ تعد من النظريات الحديثة في علم

الاجتماع وتعتقد بان سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية إنما نعتد على الدور أو

الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع . فضلاً عن إن منزلة الفرد الاجتماعية

ومكانته تعتمد على أدواره الاجتماعية ، ذلك إن الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات

وحقوق اجتماعية .

فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله ، أما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي

ينجزها في المجتمع . علماً بأن الفرد لا يشغل دوراً اجتماعياً واحداً بل يشغل عدة ادوار

تقع في مؤسسات مختلفة ، وان الأدوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون

مختلفة فهناك ادوار قيادية وادوار وسطية وادوار قاعدية .

والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي

فضلاً عن ان الدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع.

إن علماء الاجتماع الذين يعتقدون بنظرية الدور هم ماكس فيبر الذي تناولها بالدراسة والتحليل في كتابه الموسوم " نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي " وهانز كيرث وسي رايت ملز في كتابهما الموسوم " الطباع والبناء الاجتماعي " وتالكوت بارسونز في كتابه الموسوم " النسق الاجتماعي " وأخيراً روبرت ماكيفر في كتابه الموسوم " المجتمع "

الإسهامات العلمية التي قدمها بعض علماء الاجتماع لتطوير نظرية الدور

أولاً : المساهمات التي قدمها ماكس فيبر لتطوير نظرية الدور :

يهتم العالم ماكس فيبر بالدور الاجتماعي أكثر مما يهتم بأي موضوع آخر إذ يشكل الدور الاجتماعي المميز الرئيسي لنظريته الاجتماعية . ذلك انه يعرف علم الاجتماع في كتابه الموسوم " نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي " بالعلم الذي يفهم ويفسر

السلوك الاجتماعي . ويعني فيبر بالسلوك الاجتماعي اي نشاط او حركة يقوم بها الفرد

والتي تكون لها علاقة مباشرة بوجود الأفراد الآخرين في المجتمع . علماً بأن سلوك

الفرد يعتمد على ثلاثة شروط رئيسية هي ما يلي :

1- وجود الدور الذي يشغله الفرد والذي يحدد طبيعة السلوك الذي يقوم به الفرد .

2- استعمال الرموز السلوكية والكلامية واللغوية المتعارف عليها من قبل الافراد عند

القيام بالسلوك .

3- وجود علاقة اجتماعية تربط شاغل الدور مع الآخرين عند حدوث السلوك .

والسلوك الذي يقوم به شاغل الدور يكون على ثلاثة أشكال هي ما يلي :

1- السلوك الاجتماعي الغريزي أو الانفعالي : وهو الحركة أو النشاط الذي يقوم به

شاغل الدور عندما تكون كل من واسطته وغايته لا أخلاقية وغير عقلية كالسرقة والقتل

والشجار بين الناس والرشوة والاختلاس... الخ .

2- السلوك الاجتماعي العقلاني المثالي : وهو الحركة او النشاط الذي يقوم به شاغل

الدور عندما تكون كل من واسطته وغايته أخلاقية وعقلية وشريفة كسلوك الطالب في

الجامعة وسلوك المقاتل في القوات المسلحة .

3- السلوك الاجتماعي التقليدي : وهو الحركة او النشاط الذي يقوم به شاغل الدور

عندما يكون السلوك متأثراً من عادات وتقاليد المجتمع كالسلام والتحية بين الأحبة

والأصدقاء وأداء مراسيم الزواج او تشييع الموتى والبكاء عليهم او الالتزام بمراسيم

الأعياد والاحتفالات والمناسبات الدينية والوطنية .

ومن الإضافات الأخرى التي قدمها ماكس فيبر لنظرية الدور توقع السلوك من معرفة

دور الفرد إذ إن المريض يمكن أن يتوقع سلوك الطبيب من خلال معرفة دوره

الاجتماعي ، وان الطبيب يستطيع توقع سلوك المريض من خلال معرفة دوره

الاجتماعي . كما أن الابن يستطيع توقع سلوك ابيه من معرفة دوره الاجتماعي ، وان

الأب يستطيع توقع سلوك ابنه من معرفة دوره الاجتماعي . وهكذا نستطيع ان نتوقع

سلوك الأفراد من معرفتنا لأدوارهم الاجتماعية . بمعنى آخر ان معرفتنا للدور

الاجتماعي الذي يشغله الفرد تساعدنا على تنبؤ سلوكه اليومي والتفصيلي .

ثانياً : الإضافات التي قدمها تالكوت بارسونز لتطوير نظرية الدور :

وردت هذه الإضافات التي قدمها بارسونز لتطوير نظرية الدور في كتابه الموسوم "

النسق الاجتماعي " إذ يمكن تحديد هذه الإضافات بما يلي :

1- يعتقد بارسونز بأن الفرد لا يشغل في المجتمع دوراً واحداً بل يشغل عدة ادوار ، وهذه

الأدوار تكون عادة موجودة في نظم ومؤسسات المجتمع المختلفة . وان الدور الواحد

الذي يشغله الفرد ينطوي على جملة واجبات وحقوق .

2- تكون الأدوار في المؤسسة الواحدة مختلفة إذ أن هناك أدواراً قيادية وادوار وسطية

وادوار قاعدية ، وعلى الرغم من اختلاف الأدوار فإنها متكاملة إذ أن كل دور يكمل

الدور الآخر في المؤسسة الواحدة .

3- يمكن تحليل النسق الاجتماعي إلى مجموعة مؤسسات ، ويمكن تحليل المؤسسة

الواحدة الى ادوار اجتماعية ، ويمكن تحليل الدور الواحد في المؤسسة الى واجبات

وحقوق اجتماعية .

4- يحدث الصراع بين الأدوار Role Conflict عندما تطلب المؤسسات من الفرد الواحد

الذي يشغل فيها أدوارا مختلفة القيام بمهام وواجبات في نفس الوقت . والفرد لا يستطيع

القيام بذلك للتضارب بين الأوقات او محدودية قدرات الفرد و قابليته . وهنا يقوم الفرد

بتنفيذ ما تريده منه مؤسسة واحدة كالأسرة مثلاً ويخفق في تنفيذ ما تريده منه

المؤسسات الأخرى كالمدرسة أو جماعة اللعب أو النادي أو الحزب مثلاً . وهذا لا بد

أن يعرض الفرد إلى اللوم والعتاب مما قد يسبب تصدع شخصية الفرد وانفصالها

وبالتالي عدم قدرة الفرد على التكيف للمحيط او الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه .

أن الوحدة الأساسية للنسق وما يكتنفه من علاقات وتفاعلات كما يرى بارسونز هي

الدور . ذلك أن لكل فاعل اجتماعي دور وظيفي يحدد واجباته وحقوقه وعلاقاته

الاجتماعية ، إي يحدد سلوكه الفردي والجماعي . لكن سلوك الفاعل تحدده المعايير الأخلاقية المشتركة التي يعتقد بها الجميع . علماً بأن الفرد منذ بداية حياته يتدرب على إشغال الأدوار الاجتماعية عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية ، هذه الأدوار التي تحدد مركزه الاجتماعي وتساعد الآخرين على فهم وتنبؤ سلوكيته مقدماً . وإذا ما أدى الفرد أدواره وتصرف بموجب معاييرها السلوكية والأخلاقية فإنه يكون قد نجح في سد حاجاته وتلبية طموحاته القريبة والبعيدة . وفي الوقت نفسه يكون قد نال رضا وقبول المجتمع له . فذا تصرف العامل مثلاً بموجب المعايير الأخلاقية لدوره الوظيفي ، اي قام بأداء واجباته الإنتاجية في المصنع فإنه يكون قد نجح في سد حاجاته وطموحاته في كسب الأجور التي يستحقها ونيل الاحترام الكافي من الآخرين . والعكس هو الصحيح إذا فشل العامل في إشغال دوره الوظيفي ووقف ضد المعايير الأخلاقية الضابطة لسلوكه كعامل في المصنع .

المحاضرة السابعة : الإضافات التي قدمها ابرز رواد البنائية الوظيفية:

نود التطرق إلى الإضافات العلمية التي وهبها ابرز البنيويين الوظيفيون لنمو وتطور

النظرية البنائية الوظيفية ، ومن هؤلاء هربرت سبنسر وتالكوت بارسونز وهانز كيرث

وسي رايت مليز .

أولاً : الإضافات التي قدمها هربرت سبنسر للنظرية البنيوية الوظيفية:

ان النظرية العضوية التي جاء بها هربرت سبنسر في كتابه " مبادئ علم الاجتماع "

هي التي تفسر أفكاره حول البنائية الوظيفية . فالنظرية البايو اجتماعية التي ابتدعها

هربرت سبنسر تقارن الكائن الحيواني الحي بالمجتمع من حيث الأجزاء والوظائف

والتكامل بين الأجزاء والوظائف للكائنين الحيواني والاجتماعي . لقد اجري سبنسر

مماثلة بين الكائن الحيواني والمجتمع . فالكائن الحيواني كجسم الإنسان مثلاً يتكون من

أجهزة وأعضاء كالجهاز العصبي والجهاز الهضمي والجهاز الدموي والجهاز العضلي

و الجهاز العظمي والجهاز التنفسي ... الخ . وبجانب الأجهزة العضوية للكائن

الحيواني الحي هناك الأعضاء كالقلب والرئتين والمعدة واليد والرجل والعين واللسان

والإنز ... الخ . علماً بأن سبنسر قد حلل أو شرح الجهاز العظمي الى مجموعة خلايا

عضوية ولكل خلية واجباتها وحقوقها .

إما الكائن الاجتماعي الذي شبهه هربرت سبنسر بالكائن العضوي فيتكون من مجموعة

مؤسسات أو نظم اجتماعية فرعية كالنظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام الديني

والنظام التربوي والنظام الأسري والقرايبي والنظام العسكري ، والنظام الواحد يتحلل إلى

ادوار كتحليل النظام الاقتصادي إلى ادوار قيادية ووسطية وقاعدية وان لكل دور

واجبات وحقوق اجتماعية .

ولم يكتف سبنسر بدراسة أجزاء الكائن الحيواني ومقارنتها بأجزاء المجتمع بل ذهب الى

ابعد من ذلك إذ أشار أن لكل جزء من أجزاء المجتمع وظائفه التي تساعد على ديمومة

وبقاء الكائن الاجتماعي مثله في ذلك مثل الوظائف التي يقدمها الجهاز العضوي

لديمومة وبقاء الكائن الحيواني . ذلك ان للجهاز العظمي وظائفه البيولوجية وللجهاز

العضلي وظائفه البيولوجية وهكذا .

وتتاول سبنسر أيضا في دراسته البايو اجتماعية التكامل بين أجزاء المجتمع والتكامل

بين وظائفها اذ اشار بأن المؤسسة الاقتصادية تكمل المؤسسة الدينية وان المؤسسة

الأخيرة تكمل المؤسسة الأسرية والقروية وهكذا . كما أضاف بأن وظائف الكائن

الاجتماعي مكملة بعضها لبعض اذ أن الوظائف الاقتصادية للمجتمع الوظائف

العسكرية ، والوظائف الأخيرة تكمل الوظائف التربوية . وهنا أكد سبنسر على موضوع

التفاضل والتكامل لأجزاء المجتمع او أجزاء الكائن الحيواني الحي . فبالرغم من تفاضل

أجزاء المجتمع فإنها تكون متكاملة إي أن كل جزء يكمل الجزء الآخر .

ثانياً : الإضافات التي قدمها تالكوت بارسونز لنمو البنيوية الوظيفية وتطورها :

ظهرت الإضافات التي قدمها تالكوت بارسونز (1902-1979) لنمو وتطور النظرية

البنائية الوظيفية في مؤلفيه : " النسق الاجتماعي " و " نحو نظرية عامة للحدث " .

ذلك ان بارسونز يعد من قادة النظرية البنائية الوظيفية في القرن العشرين . ان نظرية

الحدث التي بلور معالمها بارسونز تدرس الأنساق الثلاثة وهي الثقافة والشخصية

والنظام الاجتماعي . علماً بأن التكامل الموضوعي بين الأنساق الثلاثة يعني بأن

الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي ، وان النظام

الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية .

بيد ان البنائية الوظيفية البارسونية تكمن في النسق او النظام الاجتماعي الذي درسه

بارسونز دراسة بنيوية وظيفية اذ أكد ذلك عن طريق الخطاب الذي ألقاه امام الجمعية

الامريكية للاجتماعيين عام 1974 عندما كان رئيسها اذ أشار الى ضرورة إيجاد

نظرية بنيوية وظيفية تخدم ثلاثة أغراض رئيسية هي :

1- تحديد الضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي .

2- تحديد المتطلبات الوظيفية للنظام .

3- تحليل المجتمع الى عناصره الأولية وفق نظرية الأنساق الثلاثة .

فالضرورات الوظيفية للنظام هي :

1- قابلية النظام على تكيف نفسه للأنظمة الأخرى وللبيئة الطبيعية التي يوجد فيها .

2- تحقيق الأهداف الرئيسية للنظام .

3- قابلية النظام على المحافظة على الاستقرار والانسجام .

إما المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي فهي :

1- تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء

والاستمرار والتطور ، ومن هذه الظروف تنشئة الأطفال وتزويدهم بالمهارات والقابليات

والقيم التي يعتز بها المجتمع .

2- وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الافراد والجماعات .

3- طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع او الجماعة .

4- توزيع المكافآت والامتيازات والحقوق على الأفراد بطريقة تعتمد على طبيعة

الواجبات التي يقومون بها .

ان لكافة النظم الاجتماعية كالدولة والأسرة والجامع والكنيسة والأحزاب السياسية

والسلطات والجماعات الضاغطة ... الخ وظائف اجتماعية مهمة تساعد النظام على

تحقيق اهدافه وطموحاته وتنتج في توازن وتكامل أجزائه البنوية . علماً بأن النظرية

البنوية الوظيفية التي درسها بارسونز وطورها انما هي منهج لتفسير الظواهر

الاجتماعية والسياسية من خلال الكشف عن طبيعة وظائفها وقدرتها على تحقيق

الأهداف والطموحات .

ثالثاً : الإضافات التي قدمها هانز كيرث وسي . رايت ميلز لنمو وتطور النظرية

البنائية الوظيفية :

في الكتاب الذي نشره كل من هانز كيرث وسي رايت ميلز والموسوم الطباع والبناء الاجتماعي توجد الإضافات التي قدمها العالمان لانماء وتطوير البنيوية الوظيفية وذلك من خلال دراسة المجتمع البشري دراسة تحليلية وظيفية . يعتقد العالمان باننا لا نستطيع فهم المؤسسة والدور والبناء دون دراسة الشخصية ، علماً بأن الشخصية تتأثر بالنسق الاجتماعي والعوامل الحضارية او الثقافية والعامل البيولوجي . أن هناك خمسة مستويات لتحليل المجتمع تحليلاً بنيوياً وظيفياً . وهذه المستويات الخمسة هي مستوى تحليل الشخصية ومستوى تحليل الدور ومستوى تحليل المؤسسة ومستوى تحليل الواجبات والحقوق وأخيراً مستوى تحليل البناء الاجتماعي . والبناء الاجتماعي هو مجموعة الأحكام والقوانين والضوابط التي تحدد علاقات الأفراد وممارساتهم في المؤسسات الاجتماعية الست التي يتكون منها البناء . علماً ان البناء الاجتماعي لا

يمكن ان يعمل ويستمر ويتطور دون وجود الرموز والإشارات ونظام الاتصال والتكنولوجيا والتعليم والمنزلة الاجتماعية . والبناء الاجتماعي يتحلل الى ست مؤسسات هي المؤسسة الاقتصادية والدينية والسياسية والعسكرية والأسرية والتربوية . علماً بأن لكل مؤسسة منظمة . والمؤسسة تتحلل إلى الأدوار الاجتماعية التي تتفرع إلى ادوار قيادية وادوار وسطية وادوار قاعدية . والدور هو المركز او المنصب الذي يحتله الفرد واذي يحدد واجباته وحقوقه . إما الدور الواحد فيتحلل الى الواجبات والحقوق . فالواجبات هي المهام التي يضطلع بها الدور ، بينما الحقوق هي الامتيازات او المكافآت التي تمنح لشاغل الدور بعد أدائه لواجباته ومهامه الأساسية . علماً بأنه ينبغي ان تكون هناك موازنة بين الحقوق والواجبات لأن مثل هذه الموازنة تشد الفرد لمؤسسته ومكان عمله .

وشاغل الدور هو الذي يتمتع بشخصية متفردة تميز الفرد على غيره من الأفراد . وهنا نقول بأن الشخصية هي المستوى الخامس لتحليل المجتمع الى عناصره الأولية .

والشخصية هي ذلك الكل المعقد الذي يتكون من سمات بيولوجية ونفسية واجتماعية
يكتسبها الفرد عن طريق الوراثة او عن طريق التعلم . والشخصية المتكاملة هي التي
تشغل عدة ادوار وظيفية في آن واحد كما يعتقد كيرث وميلز . وهذه الأدوار هي التي
تحدد مكانة الشخص الاجتماعية . كما ان الشخصية تكون على أنواع مختلفة منها
الشخصية السلطوية والشخصية الديمقراطية والشخصية الانطوائية او الانعزالية
والشخصية الانبساطية ، كذلك هناك الشخصية السوية والشخصية غير السوية . ومهما
يكن من امر فإن الشخصية هي مرحلة من مراحل تحليل المجتمع تحليلاً بنيوياً وظيفياً
كما يعتقد هانز كيرث وسي . رايت ميلز .

المحاضرة الثامنة : الإضافات التي قدمها هانز كيرث Hans Gerth وسي رايت

ملز C.Wright Mills لتطوير نظرية الدور :

يعد كل من هانز كيرث Hans Gerth وسي رايت ملز C.Wright Mills من اهم

منظري نظرية الدور ، ففي كتابهما الموسوم " الطباع والبناء الاجتماعي " أضافا

معلومات جديدة لإنماء وتطوير نظرية الدور . إما الإضافات التي قدمها العالمان

لنظرية الدور فيمكن تحديدها بالنقاط التالية :

1- تتأثر الشخصية بثلاثة مؤثرات هي المؤثرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية

. وهذه المؤثرات لا تؤثر في بناء فحسب بل تؤثر أيضا في الأدوار التي

يشغلها الفرد في وفي بلورتها ونموها وتطورها .

2- البناء الخلقي للفرد هو نتاج التفاعل الذي يتم بين البناء السيكولوجي للفرد

والأدوار الاجتماعية التي يشغلها .

3- يعد الدور بمثابة حلقة الوصل بين البناء الخلقي والبناء الاجتماعي .

4- لا تكون الأدوار التي يشغلها الأفراد في المؤسسات شرعية وثابتة ومستقرة إلا

بعد إسنادها من قبل السلطة . إي السلطة المسؤولة عن إدارة وتنظيم شؤون

المؤسسة كما في حالة سلطة الأب في المؤسسة الأسرية وسلطة القائد أو الزعيم

العسكرية وهكذا .

5- يعد الدور بمثابة الوحدة البنائية لتكوين المؤسسة ، وتعد المؤسسة بمثابة

الوحدة البنائية لتكوين البناء أو التركيب الاجتماعي .

6- الدور هو بمثابة الحد الفاصل بين الفرد والمجتمع ، فالفرد يتصل بالمجتمع

عن طريق الدور الاجتماعي ، والمجتمع يتصل بالفرد عن طريق الدور

الاجتماعي .

7- يحتاج الدور قبل إشغاله الى درجة من التدريب والتأهيل والممارسة والمران .

علماً بأن التدريب والتأهيل لإشغال الأدوار تكون خلال عملية التنشئة

الاجتماعية .

8- لا توجد الأدوار في مؤسسة واحدة او في مؤسستين وإنما توجد في جميع

مؤسسات ونظم المجتمع . ولما كانت المؤسسات هي الوحدات الأساسية للبناء

الاجتماعي فإن الدور يلعب الدور الكبير في ظهور كل من المؤسسة والبناء .

9- عن طريق الدور يؤدي الفرد وظائفه ومهامه للمجتمع الكبير . وبدون الدور لا

يمكن تحديد ماهية الوظائف والمهام الملقاة على عاتق الفرد او الأفراد . لذا

فالوظائف الاجتماعية التي يؤديها الأفراد والمؤسسات إنما تعتمد على الأدوار

الاجتماعية التي يشغلونها او تعتمد على الأدوار التي عن طريقها تتكون

المؤسسات الاجتماعية .

المبادئ العامة لنظرية الدور :

تستند نظرية الدور على عدد من المبادئ العامة التي اهمها ما يلي :

1- يتحلل البناء الاجتماعي إلى عدد من المؤسسات الاجتماعية وتتحلل المؤسسة

الاجتماعية الواحدة إلى عدد من الأدوار الاجتماعية .

2- ينطوي على الدور الاجتماعي الواحد مجموعة واجبات يؤديها الفرد بناءً على

مؤهلاته وخبراته وتجاربه وثقة المجتمع به وكفاءته وشخصيته ، وبعد أداء الفرد

لواجباته يحصل على مجموعة حقوق مادية واعتبارية . علماً بأن الواجبات

ينبغي ان تكون متساوية مع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها .

3- يشغل الفرد الواحد في المجتمع عدة ادوار اجتماعية وظيفية في آن واحد ولا

يشغل دوراً واحداً . وهذه الأدوار هي التي تحدد منزلته او مكانته الاجتماعية .

ومنزلته هي التي تحدد قوته الاجتماعية وطبقته .

4- ان الدور الذي يشغله الفرد هو الذي يحدد سلوكه اليومي والتفصيلي ، وهو

الذي يحدد علاقاته مع الآخرين على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي .

5- سلوك الفرد يمكن التنبؤ به من معرفة دوره الاجتماعي اذ ان الدور يساعدنا

في تنبؤ السلوك . ذلك إن سلوك الطالب أو المدرس يمكن التنبؤ به من معرفة

دوره الاجتماعي .

6- لا يمكن إشغال الفرد للدور الاجتماعي وأداؤه بصورة جيدة وفاعلة دون

التدريب عليه ، علماً بأن التدريب على القيام بالأدوار الاجتماعية يكون من

خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

7- تكون الأدوار الاجتماعية متكاملة في المؤسسة عندما تؤدي المؤسسة مهامها

بصورة جيدة و كفاءة بحيث لا يكون هناك تناقض بين الأدوار .

8- تكون الأدوار الاجتماعية متصارعة أو متناقضة عندما لا تؤدي المؤسسة

أدوارها بصورة جيدة و كفاءة . كما إن تناقض الأدوار الوظيفية التي يشغلها

الفرد يشير إلى عدم قدرة المؤسسات التي يشغل فيها الفرد أدواره على إدارة

مهامها بصورة ايجابية ومقتدرة .

9- عند تفاعل دور مع ادوار أخرى فأن كل دور يقيم الدور الآخر ، وعندما

يصل تقييم الآخرين لذات الفرد فأن التقييم يؤثر في تقييم الفرد لذاته ، وهذا ما

يؤدي الى فاعلية الدور ومضاعفة نشاطه .

10- عن طريق الدور يتصل الفرد بالمجتمع ويتصل المجتمع بالفرد . والاتصال

قد يكون رسمياً أو غير رسمي .

11- الدور هو حلقة الوصل بين الشخصية والبناء الاجتماعي .

12- التركيب الخلفي للفرد هو بمثابة التكامل بين التركيب النفسي والأدوار

الاجتماعية التي يشغلها الفرد في حياته اليومية .

المحاضرة التاسعة : نظرية التبادل الاجتماعي

تعد نظرية التبادل الاجتماعي جزءاً من النظرية التفاعلية الرمزية طالما انها تنظر الى

طبيعة التفاعل المتبادل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات . وقد كان

روادها أمثال كيلي وثيريوت وجورج هومانز وبيتر بلاو أعضاء في النظرية التفاعلية او

التفاعلية الرمزية إلا أنهم انشقوا عن النظريتين وكونوا نظرية جديدة يطلق عليها نظرية

التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory) . أن هذه النظرية تؤمن بأن

الحياة الاجتماعية ما هي إلا عملية تفاعلية تبادلية ، بمعنى إن إطفاف التفاعل أو

طرفي التفاعل لا يعطي للطرف الآخر فقط بل يأخذ منه . والأخذ والعطاء بين

الطرفين المتفاعلين إنما يسبب ديمومة العلاقة التفاعلية وتعميقها . بينما اذا اسند الفرد

علاقته التفاعلية على مبدأ الأخذ دون العطاء أو العطاء دون الأخذ فأن العلاقة لا بد أن تفتت وتبرد بل تنقطع وتتلاشى عن الأنظار.

تأسيس نظرية التبادل الاجتماعي

ظهرت نظرية التبادل الاجتماعي في نهاية عقد الخمسينات من القرن العشرين عندما

نشر رائد التبادل الاجتماعي اج. كيلي و جي. ثيبوت كتابهما الموسوم " علم النفس

الاجتماعي للجماعات " عام 1959 . وعندما نشر العالم جورج هومانز كتابه الموسوم

" السلوك الاجتماعي وأشكاله الأولية " عام 1959 . وفي هذين الكتابين وضع رواد

نظرية التبادل الاجتماعي المبادئ الأساسية للتبادل والمنطلقات الفكرية التي تنطلق

منها النظرية . والنظرية هذه كانت رد فعل للنظريات البنيوية والوظيفية والبنيوية

الوظيفية ، ذلك إنها إي النظرية لا تنطلق في تفسيراتها للظواهر الاجتماعية من

مسلمات بنيوية وعوامل وظيفية تتعلق بأجزاء البناء الاجتماعي ووظائفها ، بل تنطلق

في تفسيراتها من منطلقات تفاعلية تعتمد على التبادل في الأخذ والعطاء ، اي طرف يأخذ وطرف آخر يعطي .

ونظرية التبادل الاجتماعي كغيرها من النظريات الاجتماعية يمكن استعمالها في تفسير

وتحليل جميع الظواهر والعمليات الاجتماعية التي نفكر بها . بمعنى اخر انها ليست

نظرية محدودة بل هي نظرية عامة وواسعة يمكن ان تفسر جميع زوايا ومظاهر

وعمليات النظام الاجتماعي والحياة الاجتماعية . زد على ذلك ان النظرية لا تفسر

الجوانب السلوكية للمجتمع والحياة الاجتماعية فقط ، بل تفسر ايضاً الجوانب

الداينمكية والتحولية أيضاً . إن التمرس في دراسة النظرية التبادلية يمكن ان يطبق

النظرية على الكثير من الموضوعات ذات المضمون السكوني او الاستاتيكي وذات

المضمون التحولي والداينمكي .

وهناك من يتهم النظرية على انها نظرية اقتصادية ومادية بحتة لأنها تتعلق بالمنفعة

والكسب والحصول على اكبر كمية من الربح المادي من قبل الشخص او الأشخاص

الذين قاموا بعملية التبادل التفاعلي كالعلاقة بين الموظف ودائرتة والعلاقة بين الطالب وكرليته والعلاقة بين الزوج وزوجته . أن مثل هذا الاتهام للنظرية التبادلية هو اتهام غير مبرر وبعيد كل البعد عن الواقع والحقيقة . والشخص الذي يدعي بأن نظرية التبادل الاجتماعي هي نظرية مادية صرفة غير قادرة على تفسير السلوك والعلاقات تفسيراً إنسانياً واجتماعياً فأن ادعاءه هذا يدل على انه لا يفهم النظرية ولا يعرف مبادئها ومنطقاتها النظرية . ذلك ان النظرية قادرة على تفسير الجوانب المادية للعلاقات التبادلية بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات وتفسير الجوانب الاعتبارية والقيمية والإنسانية والأخلاقية للعلاقة التبادلية بين هؤلاء .

فمثلاً العلاقة بين الجندي وجيشه لا تقوم على اعتبارات مادية فقط بل تقوم ايضاً على اعتبارات أخلاقية ومعنوية وقيمية . فالجندي لا يخدم في الجيش ويقاقل من اجل المادة ، إي الحصول على راتب أو دخل ، بل يقاقل من اجل الحق ضد الباطل ومن اجل حماية الشرف والمقدسات ومن اجل الحفاظ على ارض الإباء والأجداد وحمائتها من أن

تدنس من قبل التوسعيين والماديين والجشعين . وهكذا نلاحظ بأن علاقة الجندي

بجيشه لا تقوم على اعتبارات مادية فحسب بل تقوم أيضا على اعتبارات ناجمة عن

القيم الإنسانية والمثل الأخلاقية والتوجهات الروحية والمثالية.

ان القوة التي تنطلق منها نظرية التبادل الاجتماعي انما تتجسد بضرورة تحقيق الموازنة

بين ما يعطيه الفرد للمجتمع وما يعطيه المجتمع للفرد . علماً بأن الموازنة بين الأخذ

والعطاء تقود إلى العدالة التوزيعية والعدالة التصحيحية . واستتباب العدالة وانتشارها

إنما يقودان إلى تعميق العلاقات الاجتماعية بين البشر واستمرارها وعدم تعكير نماذجها

وصيغها .

ومما يجذر النظرية ويعزز قوتها ويرفع شأنها بين النظريات الاجتماعية الأخرى إن

مادتها او إطارها ليس هم الأفراد فحسب بل الجماعات والمؤسسات والمجتمعات

المحلية والمجتمعات الكبيرة أيضا .

فالنظرية لها القدرة على تفسير العلاقات التفاعلية التبادلية بين البشر وبين الجماعات

وبين المجتمعات المحلية او الكبرى.

المحاضرة العاشرة : أهم المبادئ التي تستند عليها نظرية التبادل الاجتماعي

تكمن المبادئ الاساسية التي تستند عليها نظرية التبادل الاجتماعي في الإضافات التي

قدمها جميع علمائها بدءاً بثيوت كيلي ومروراً بجورج هومانز وانتهاءً ببيتر بلاو. علماً

بأن المبادئ الاساسية التي تستند عليها نظرية التبادل الاجتماعي هي عشرة مبادئ

وكما يلي :

1- إن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي عملية اخذ وعطاء إي تبادل بين

شخصين او فئتين أو جماعتين أو مجتمعين .

2- العطاء الذي يقدمه الفرد او الجماعة للفرد الآخر او الجماعة الأخرى هو

الواجبات الملقاة على عاتقهما ، بينما الأخذ الذي يحصل عليه الفرد من الفرد

الأخر هو الحقوق التي يتمتع بها بعد أدائه للواجبات.

3- تتعمق العلاقات وتستمر وتزدهر اذا كان هناك ثمة موازنة بين الأخذ والعطاء

إي بين الحقوق والواجبات المناطة بالفرد او الجماعة.

4- تتوتر العلاقات او تنقطع او تتحول الى علاقات هامشية في أحسن الأحوال

إذا اختلف مبدأ التوازن بين الأخذ والعطاء بين الشخصين المتفاعلين .

5- يمكن تسجيل واجبات الفرد وحقوقه على قائمة ويمكن تحويل الواجبات

والحقوق. إلى بيانات كمية بطريقة لا يبي فيها الموازنة او عدم الموازنة بين

الواجبات والحقوق.

6- اذا تكررت الحقوق او الامتيازات التي يتسلمها الفرد فأنها تصبح اقل أهمية

بالنسبة له.

7- الموازنة بين الواجبات والحقوق لا تتحدد بالمجالات المادية بل تتحدد أيضا

بالمجالات القيمة والمعنوية والروحية والاعتبارية . لذا لا يمكن اعتبار نظرية

التبادل الاجتماعي نظرية مادية نفعية بحتة كما يتصور البعض ، بل يمكن

اعتبارها نظرية قيمة وأخلاقية ومعنوية وروحية .

8- لا تنطبق قوانين التبادل الاجتماعي على التفاعل الذي يحدث بين الأفراد بل

تنطبق أيضا على التفاعل الذي يحدث بين الجماعات والمؤسسات والمجتمعات

المحلية والمجتمعات الكبيرة .

9- ان نظرية التبادل الاجتماعي ليست هي قوانين شمولية كونية تعتمد على

المصلحة المتبادلة بين الأفراد وإنما هي تعاليم مبدئية وإنسانية تستطيع ان تفسر

الظواهر المعقدة للعلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي الذي يقوم به الافراد
والجماعات في المجتمع .

10- تعتقد نظرية التبادل الاجتماعي ان اختلال التوازن بين التكاليف والأرباح

بين الأشخاص او الجماعات لا يسبب قطع العلاقة بل تقوية العلاقة وديمومتها

، اذ أن الطرف الذي يعطي أكثر مما يأخذ من الطرف الآخر يجعل الطرف

الأخير يشعر انه تحت مسؤولية تقديم التنازلات أو المكافآت أو الواجبات تجاه

الطرف الآخر ، وعندما يقوم الطرف الثاني بتقديم التنازلات للطرف الأول ،

فهذا يسبب تقوية العلاقات بين الطرفين كما يرى بيتر بلاو زعيم أو رائد النظرية

التبادلية الاجتماعية .

الإضافات الفكرية والعلمية التي قدمها رواد نظرية التبادل الاجتماعي :

تقسم الإضافات التي قدمها رواد نظرية التبادل الاجتماعي إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً : الإضافات الفكرية والعلمية التي قدمها ثيوت وكيلى :

حلل ثيوت و كيلى في كتابهما " علم النفس الاجتماعي للجماعات " مبادئ التبادل

الاجتماعي اذ اشار بأن مفاهيم التبادل الاجتماعي تستطيع تفسير جميع انماط

العلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي عند الأفراد والجماعات . فالعلاقات

الاجتماعية تعتمد على نسب التكاليف والأرباح التي تنطوي عليها علاقات الأفراد

الاجتماعية ، اذ ان لكل علاقة اجتماعية تكاليف وأرباح . ويضيف العالمان بأن

للعلاقة للاجتماعية التي يقوم بها الفرد تكاليف وأرباح ، ونسب التكاليف والأرباح

يجب ان تكون متساوية . علماً بأن مجموع التكاليف والأرباح يمكن تحويلها إلى

أرقام إحصائية . ان العلاقة بين الأفراد والجماعات يمكن أن تقوى وتستمر اذا

تساوت كفة التكاليف مع كفة الأرباح . اما اذا اختلف التوازن بين كفة التكاليف وكفة

الأرباح فإن العلاقة تضعف ثم تنقطع وتزول كلية .

وينطبق الموضوع نفسه على التفاعل بين الجماعات والمجتمعات اذ ان هذه تتفاعل

مع بعضها البعض وان استمرارها او قطعها انما يعتمد على توازن او عدم توازن

التكاليف والأرباح التي تتمخض عنها عملية التفاعل بين جماعتين او مجتمعين او

اكثر . كما مفاهيم التبادل الاجتماعي التي جاء بها كل من ثيوت وكيلى إنما

تعتمد على التوازن الكمي والنوعي بين الواجبات والحقوق . فإذا كانت واجبات الفرد

كثيرة وخطيرة ويحتاج أداءها إلى خبرة واسعة ودراية عميقة ودراسة طويلة فأن

حقوقه المادية والاعتبارية يجب ان تكون كثيرة . اما اذا كانت واجبات الفرد قليلة

ومحدودة وروتينية رتيبة ولا تحتاج الى مهارة وخبرة نادرة ودراسة عملية او تطبيقية

طويلة ومكلفة فأن حقوق ذلك الفرد المادية والمعنوية لابد ان تكون قليلة او محدودة

. علماً بأنه عندما تكون الحقوق كثيرة فان العلاقة تستمر وتقوى وتعمق ، بينما اذا

كانت الحقوق قليلة ولا تنطبق مع الواجبات التي قام بها الفرد فأن العلاقة تفتر

وتضعف وربما تنقطع كلية .

المحاضرة الحادية عشر : نظرية التفاعل الرمزي

يرجع أصحاب هذه النظرية ، جذور النظرية التفاعلية الرمزية إلى أفكار عالم

الاجتماع الألماني ماكس فيبير الذي أكد على أن فهم العالم الاجتماعي يكون من

خلال فهم اتجاهات الأفراد الذين نتفاعل معهم ، وان فهم الظواهر الاجتماعية يكون من

خلال تحليل الفعل الاجتماعي في المجتمع ، ثم تولي تطويرها الكثير من علماء

النفس الاجتماعي من أمثال جورج هربت ميد.

ويشير مصطلح الرمز إلى : الشيء الذي يشير إلى شيء آخر ويعبر عنه بالمعنى ،

كالعلاقات و الإشارات والقوانين المشتركة، واللغة المكتوبة.

أما التفاعل الرمزي يشير إلى : ذلك التفاعل الذي يأخذ مكانه من الناس من خلال

الرموز ، ومعظم هذا التفاعل يحدث على أساس الاتصال القائم وجهها لوجه لكنه يمكن

حدوثه بأشكال أخرى كالاتصال الرمزي الذي يحدث بينك وبين المؤلف عندما تقرا جملة له ويحدث أيضا عندما تطيع أو تخالف الإشارة الضوئية وإشارة عدم التجاوز.

و التفاعل الرمزي هو الحد الفاصل بين الإنسان والحيوان ، فالإنسان وحده القادر على التعامل بالرمز ويتفاعل بواسطته ، ومقدرة الإنسان في إنتاج الرمز و استعماله لم تأت بين يوم وليلة ، وإنما جاءت حصيلة تطور مستمر مئات السنين.

ظهرت النظرية التفاعلية الرمزية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هيربرت ميد تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور

والفعل الاجتماعي ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنى للأدوار بنفس

طريقة بارسونز Parsons ، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى

الأنساق. بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر اللغة، والمعاني، والصورِ

الذهنية، استناداً إلى حقيقةٍ مهمّةٍ، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوارَ الآخرين. ترى

النظرية التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تفاعلات بين

البشر بعضهم بعض أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع. حيث أنها

تتظر لأدوار البشر بعضهم تجاه بعض من خلال المعاني والرموز التي قد تكون

إيجابية أو سلبية. وطبيعة هذا الرمز والذي يحدد علاقتنا به أو بهم حيث قد تكون إيجابية

أو سلبية اعتماداً على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها عن هذا الرمز أو عن

من نتفاعل معهم

أبرز رواد النظرية

أولاً: جورج هيربرت ميد:

هو من أشهر علماء الاجتماع الأمريكيان ومن أشهر الرواد المؤسسين في الاتجاه

التفاعلي الرمزي ولد عام 1863 وتوفي في 1931 ولد في (مشاشوستس) ابن رجل

بيوريتاني وتعلم في كليه ابرلن ثم جامعه هارفارد ثم جامعه ليزج ثم جامعه برلين ثائر

بأفكار ديوي وسمل ووليم جيمس وقدم بحوث عن أفكارهم. عمل مع ديوي في جامعه

شيكاغو. وقد جمع له تلاميذه كتباً بعد وفاته. يحتوي على معظم أفكار التي كانوا

يدونونها في محاضراته تحت عنوان – mind self and society –

ركز على فهم التفاعل المتبادل والذات الاجتماعية في داخل المجتمع . في داخل

محتوى مجتمع يعايش اعلي مستويات التصنيع والتحضر ونزعات الإصلاح والنزعة

العلمية والمثالية ومن ثم كان وعي الإنسانية بذاتها يتزايد تبعاً لذلك.

من ابرز أعماله:

العقل والذات والمجتمع . (وفلسفه الفعل).أضافه إلى أبحاثه في علم النفس الاجتماعي

والفلسفه. وقد ساهم هربرت في وضع المبادئ والأفكار الأساسية للنظرية التفاعلية

الرمزية من خلال دراسته للذات في المجتمع. كما يقيهما

الفرد ودرسته للذات كما يقيهما الآخرون. بمعنى آخر اناكما أقيم ذاتي اواناكما يقيماني

الآخرون. ويعتقد جورج ان الذات في المجتمع هي حصيلة تفاعل عاملين : العامل

النفسي الذي يعبر عن خصوصية الفرد وشخصيته والعامل الاجتماعي الذي يجسد

مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد. وحل عملية الاتصال وقسمه الاقسامين

اتصال رمزي وغير رمزي عن طريق الأفكار والمفاهيم وبذلك تكون اللغة هي وسيله

الاتصال بين الأفراد رمزا لأنها تؤثر في الأفراد كما تؤثر في الآخرين

نظريته:

1- اعتبر الذات المحور الأساسي علي عمليات التفاعل.

2- وهي الأساس الذي يتحول بموجبه الفرد إلى فاعل اجتماعي له ارتباط بالآخرين

3- ويرى أن هناك علاقة تبادلية بين الذات والمجتمع.

4- المجتمع هو حصيلة تفاعل مستمر بين العقل البشري والنفس البشرية.

5- بتشكل العقل البشري والنفس البشرية من خلال التنشئة الاجتماعية.

6- التنشئة لها قابلية على صياغة ما يتوقعه الآخرون.

7- السلوك على وفق أطروحات ميد يجمع ثلاثة عناصر (العقل .. النفس ..

المجتمع)

8- العقل عند ميد يعني القدرة على تمثل الرموز والإشارات والتي لها معان اجتماعية

وثقافية.

9- قسم ميد مكونات النفس البشرية إلى قسمين : الأنا والذات الاجتماعية

ثانيا: هيرت بلومر :

تعد المعاني من أهم المفاهيم التي أتى بها بلومر وتقوم فكرته على تفسير الفعل من

خلال المعاني التي يضيفها الناس على سلوكهم . ودراسة الفعل بوصفه استجابة ذكية

1- إن المجتمع هو مجموعة من الذوات الفردية تتفاعل معا من اجل اتيان سلوم

اجتماعي.

2- ان التفاعلية الرمزية لا تنتظر الى الأفراد منغلقيين داخل بناء معين فهم يشاركون

في شئ لم يصنعوه بأنفسهم ولدواتهم.

3- إن الأفعال المترتبة على ذلك تتخذ شكل العادة وهو ما يسميه علماء الاجتماع

مصطلح البناء .

4- إن المواقف هي ملامح الحياة الاجتماعية والتي يجب أن يحددها الناس وفي

سياقها يمارسون أنشطتهم.

5- القيم والمعايير النظامية المجردة للسلوك لا تلعب دوراً حاسماً عند بلومر .

6- إن الاستيعاب المعرفي للموقف أمر ضروري للسلوك الاجتماعي الذي يمارس

فيها .

ثالثاً: جوفمان إرفينج :

1- تهض التفاعلية الرمزية على قضية مؤداها أن تنظيم الحياة الاجتماعية ينشأ

من داخل المجتمع ونتيجة لعملية التفاعل بين أعضائه.

2- لا تقبل الفكرة القائلة بأن هذا التنظيم راجع إلى تأثير عوامل خارجية جغرافية أو

اقتصادية.

3- تؤكد أن هذا محكوم بالتوافق الذكي الذي يحققه الإفراج مع هذه العوامل وينتج

عن ذلك تنوع أشكال التنظيم الاجتماعي وفقا لتنوع استجابات الأفراد وأنماط توافقيهم.

4- والمجتمع هو نتاج لتفاعل اعدد كبيرة من الجماعات المتجانسة وتدخل مختلف

جماعات المجتمع العنصرية والطبقية والسياسية والدينية في تفاعل وعلاقات متبادلة

تنتج عنها التنظيم الاجتماعي ويتم هذا التفاعل بطابع التنافس من أجل السيطرة على

عمليات الضبط الاجتماعي.

مفهوم الذات لدى ارفينج جوفمان

في كتابه (عرض الذات خلال الحياة اليومية) انطلق ارفينج من مفهوم الذات لكي يعالج الصلة بينها وبين تنظيم المجتمع . فهو كجورج ميد يرى أن الذات كيان اجتماعي وجد خلال عملية التفاعل الاجتماعي وأن الفرد لا يعي فحسب (الآخر المعمم) وإنما هو يستخدم القيم والاتجاهات السائدة في وسطه الاجتماعي . أو هو يتعلم هذه القيم والاتجاهات ويدخلها ضمن تكوينه النفسي بطريقة تجعله قادراً على تطوير اتجاهاته تلقائياً . وتنمية خبرته ومشاعره وإتيان أفعال اجتماعية ملائمة.

الحياة الاجتماعية والحياة المسرحية:

أهتم جوفمان بتنظيم الاتصالات الشخصية المتبادلة وتحليلها . إذ يرى أن كثيراً من خصائصنا الذاتية متعذر ملاحظتها كما نلاحظ الخصائص الجسمية.

المحاضرة الثانية عشر : علاقة الفرد بالمجتمع

بدراسة علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع خاصة فيما يتعلق بعملية التفاعل الرمزي ضمن الجماعات الصغيرة وكيف يتم تشكيل الذات والعقل من ناحية وتشكيل ما هو اجتماعي ثقافي من ناحية أخرى , والعلاقة بين هذين الجانبين وارتباط هذه العلاقة بالسلوك الإنساني , فالفعل الاجتماعي سواء كان عملاً أو قولاً هو عبارة عن رمز لما يتضمنه من معنى يحتاج إلى تأويل وهو يشكل الحقائق التي يحملها الناس لذواتهم وللآخرين والمجتمع وبما يحمل الناس من معاني لهذه الجوانب عليها يتصرفون, إذن يصبح النظام الرمزي وتحديداً اللغة هي الأهم في عملية التفاهم والتفاعل التي ترتبط بتشكيل الذات ونضوج العقل والوعي الاجتماعي وللتفاعل الرمزي جذوره الفكرية في مفهوم النفس الذي طرحه ميد إذ اعتبر النفس ظاهرة اجتماعية , وتعتمد الحياة الاجتماعية على قابلياتها في تصور ذواتها في أدوار اجتماعية أخرى وهذا يأخذ دور الآخرين المعتمد على قدرتنا في المحادثة الداخلية مع ذواتنا وتنطلق رؤية ميد للمجتمع

من تبادل الإشارات التي تتضمن استخداماً للرموز وبذا المنطلق تعنى التفاعلية الرمزية دراسة علاقة النفس بالمجتمع على أنها عملية تفاعلية رمزية بين الأفراد (الفواعل) هذا الطرح تمّ وضعه ليشارك بشكل مهم في تحليل الدور والتنشئة الاجتماعية والاتصالات والفعل الاجتماعي ويشمل النظام الرمزي اللغة والإشارات والإيماءات والغمزات ونبرات صوتية لها دلالات في إطار الجماعة راجع ما أوردناه في نهاية استهلال هذا الفصل , يميز ميد بين الإيماءات والرموز فالإيماءة فعل اجتماعي جاء كاستجابة لمؤثر في حين يعبر الرمز عن معنى, والإنسان وحده قادر على الاستجابة للرموز ولهذا فهو وحدة يستخدم الرموز , أما إذا حملت الإيماءة معنى عندئذٍ ستصبح رمزاً , فالتفاعل الرمزي هو الاتصال بالمعاني وله استجابة مرتبطة بتوقعات ما يمكن أن يقوم به الآخر , وإن الاتصال الرمزي ليس حكراً على الإنسان فإنّ للحيوانات أصوات دالة على معاني تستجيب لها في مواقف مختلفة وفرقها عن الإنسان يختلف بدرجة الاستجابة , تعقيب أرى هناك تناقض في حديث ميد فهو بدأ يقول الإنسان وحده قادر على الاستجابة

للمرموز ولهذا فهو وحده يستخدم الرموز ثم بين أنّ الاتصال الرمزي ليس حكراً على الإنسان فإنّ بعض الحيوانات لها أصوات دالة على معاني تستجيب لها ولربما حتى أكثر من الإنسان لكن ربما الاستجابة قد تختلف وقد لا تختلف وتكون أقوى من استجابة الإنسان لأنّ الحيوانات متحفرة ومترقية لإشارات ورموز بعضها أكثر من الإنسان باعتبار هي وسيلتها الدفاعية السلبية تجاه عدوها وهي إيعاز بالهرب أو الاختفاء .

وترتبط اختيارات الفعل بما نتخيل مستقبلاً فالتوقعات المستقبلية هي التي تضبط مسار الفعل وعقلانيته , فالفعل العقلاني هو الفعل الذي يستطيع فيه الفاعل تخيل الأهداف المستقبلية ونتائجها وبذلك يصبح تنظيم العقل شرطاً مسبقاً للاتصال كذلك فإنّ توقع وافتراض السلوك المستقبلي للآخرين يساعد في عملية التنظيم الاجتماعي إنّ عملية التفاعل تتم من خلال نظام رمزي وتؤدي إلى قيام نظام رمزي مشترك وكذلك تؤدي إلى ربط البناءات الاجتماعية وذلك من خلال تشكل الذات والعقل وبذلك يصبح مفهوم

الذات + مفهوم العقل + البناءات الاجتماعية وما بين هذه الثلاثة من علاقات مدخلاً

لدراسة علاقة القرد بالجماعة والمجتمع .

ينظر التفاعليون إلى الذات كعملية تتضمن قدرة الإنسان على الاستجابة لنفسه

كقدرته للاستجابة لذوات الآخرين , وان تكون قدرة الاستجابة لدى الذات كما يستجاب

لها جماعياً بما فيها القدرة على المشاركة بالحديث والاتصال والقدرة على استخدام

الرمز في تقرير مسارات الفعل والذات ليست وحدة ثابتة إنما علمية دينامية تشمل

الجانب الذاتي والموضوعي لأنها تنمو نتيجة التفاعل مع الذوات الأخرى وتتضمن

الذات لدى التفاعليين .

المحاضرة الثالثة عشر : نظرية التمثيل المسرحي

تعد نظرية التمثيل المسرحي من النظريات الحديثة في علم الاجتماع إذ أنها تأسست في منتصف القرن العشرين، وقبل تأسيسها كانت جزءاً أو فرعاً من النظرية التفاعلية الرمزية التي انشقت من نظرية الدور في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. إن هذه النظرية تعتقد بأننا ممثلون ولكوننا ممثلين ندخل إلى الحياة التي هي مسرح كبير من باب ونخرج من المسرح من الباب الآخر. وعندما نمثل على خشبة المسرح نقيم الآخرون والآخرون يقيموننا.

أما المبادئ الأساسية التي تركز عليها نظرية التمثيل المسرحي فيمكن إجمالها بعشر نقاط أساسية هي كما يلي :

- ن الحياة الاجتماعية التي نعيش فيها ما هي إلا مسرح كبير له باب يدخل من خلالها الممثلون وباب آخر يخرج منه الممثلون بعد الانتهاء من فصول أو مشاهد تمثيلهم.

والممثلون هنا هم الأفراد الذين يعيشون في المجتمع ويمثلون أدوارهم أمام آخرين سواء كانوا أعلى أو أوطأ منهم.

أن الأفراد الذين يعيشون في المجتمع أو الحياة الاجتماعية هم عبارة عن ممثلين في هذا المسرح الكبير , إذا أن كل فرد هو ممثل أمام الآخرين.

ولما كان ممثلاً فإنه يدخل من باب ويخرج من الباب الآخر للمسرح الذي يمثل فيه .

إن الممثلين الذين هم أبناء المجتمع يمثلون أدواراً اجتماعية مختلفة منها أدوار رئاسية وأدوار مرؤوسيه وأدوار وسطية , ذلك أن الممثل إما يكون رئيساً أو مرؤوساً وإن دوره هو الذي يحدد مركزه التمثيلي . يدخل الفرد إلى المسرح للتمثيل في بدء حياته

التمثيلية, أي بدء حياته الاجتماعية ويخرج الفرد من المسرح في نهاية حياته التمثيلية,

أي في نهاية حياته الاجتماعية التي يعيشها.

يلعب الفرد أدواره في حياته اليومية كممثل فإذا أجاد لعب الأدوار فإنه يلقي الاحترام

والتقدير من الآخرين وبخاصة الأعلى منه . وإجادة لعب الأدوار تعني إظهار الجانب

الجيد من سلوكه وشخصيته وعلاقاته وإخفاء الجانب السيء .

إما أخفاق الفرد في لعب الأدوار التي يقوم بتمثيلها في المجتمع فإنه يلقي الرفض

والاستهجان والتأنيب والمقاطعة من قبل أبناء المجتمع لأنه اظهر لهم الجانب السلبي

من شخصيته وأخفى عنهم الجانب الايجابي .

يحاول الفرد عند تفاعله مع الآخرين لا سيما الأفراد الأعلى منه درجة أن يظهر أمامهم

الوجه الجيد من شخصيته وإخفاء الوجه السلبي والقبيح , لان إظهار الوجه القبيح

إمامهم سيدفعهم إلى استهجانه ومقاطعته والوقوف ضده .

وهذا ما يسبب فشل الفرد في مهامه وأعماله . لذا فالفرد كلاعب أو ممثل للأدوار غالبا

ما يظهر الوجه الجيد والايجابي لشخصيته ويخفي الوجه القبيح والمرفوض املاً في

قبوله من لدن المجتمع مع تقييم سلوكه اليومي والتفصيلي .

في بعض الحالات يلعب الفرد دوره أو يمثل دوره بطريقة تظهر أمام المسؤولين الجوانب

السلبية لذاته , ويخفي وراء المسرح الجوانب الايجابية , أن هذا الشخص لا ينجح في

حياته العامة والخاصة لأنه لا يعرف كيف يمثل أدواره أمام الآخرين , أي لا يعرف

كيفية تقمصه للشخصية المحببة والمفضلة من المجتمع ولا ينال رضاه وقبوله لأنه لا

يعرف كيفية التمثيل أمام الآخرين، بل على العكس يجيد عرض ذاته بجوانبها السلبية

والمستهجنة والمرفوضة.

عندما يعرض الفرد خلال فترة التمثيل الجوانب الايجابية عن شخصيته ويخفي

الجوانب السلبية فان الآخرين يكونون صورة ذهنية نحو إزاءه , وهو نفسه يكون صورة

ذهنية نحو

الآخرين, وهذه الصورة هي التي تحدد تقيمه للآخرين وتقييم الآخرين له .

وهذه الحياة الاجتماعية التي نعيشها إذن هي رحلة يدخل فيها الإنسان من باب

ويخرج من الباب الآخر , وفي هذه المرحلة يمثل الفرد أدواره أمام الآخرين والآخرين

يمثلون أدوارهم أمام الفرد .

وهذا التمثيل الذي يقوم به طرف أمام الطرف الآخر هو الذي يكون الصورة النمطية

التي يحملها كل طرف نحو الطرف الآخر.

وهذه الصورة النمطية عندما تصل إلى الفرد فإنه يقيم نفسه بموجب طبيعتها وشكلها .

ويمكن تطبيق نظرية التمثيل المسرحي على عدد من الأبحاث الاجتماعية التي تدور

حول العلاقة الإنسانية بين الأفراد والجماعات.

أن هذه النظرية تعد جزءا من النظرية التفاعلية , والتفاعلية الرمزية ولكنها تبحث

الموضوع بطريقة ابعده وأعمق مما تبحثه التفاعلية الرمزية , أنها تبحثه من حيث تفسير

النجاح أو الفشل وفقا لجودة الفرد في تمثيله الأدوار المناطة به.

علما بأن التقييم سواء كان ايجابيا أو سلبيا إنما يعتمد على طبيعة التمثيل الذي نمثله

على خشبة المسرح.

وسنتناول في هذا البحث بالدراسة والتحليل نظرية التمثيل المسرحي من جوانب رئيسية

:

تأسيس نظرية التمثيل المسرحي.

المبادئ التي تركز عليها نظرية التمثيل المسرحي.

التطبيقات العملية والبحثية لنظرية التمثيل المسرحي .

تأسيس نظرية التمثيل المسرحي

ظهرت هذه النظرية عام 1959 م عندما نشر مؤسس النظرية أو المدرسة "البروفسور

ارفن كوفمن (Erving Comann)" مؤلفه الموسوم "عرض الذات في الحياة

اليومية" والكتاب يحتوي على ما يتعلق بنظرية التمثيل المسرحي.

علما بأن البروفسور كوفمن هو كندي الجنسية وسبق أن تلقى دراساته العليا في

الولايات المتحدة الأمريكية إذا حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1950م من

جامعة شيكاغو الأمريكية ويعد بالأساس من أنصار التفاعلية الرمزية والتي تعد جزءاً من

نظرية الدور

غير أن كوفمن قد عارض التفاعلية الرمزية وانتقدها في دراسات منشورة وانشق عن

مؤسسيها أمثال البروفسور "جورج هيربريت ميد و أي . دبليو . توماس" .

وبعد انشقاقه وانتقاده وخروجه من التفاعلية الرمزية أسس مدرسة جديدة وهي مدرسة

التمثيل المسرحي التي تعد من المدارس الاجتماعية الحديثة في علم الاجتماع .

وعلى الرغم من اعتراضه على التفاعلية الرمزية وخروجه منها إلا انه استمر بالاعتقاد

ببعض المبادئ والأطروحات التي تؤمن بها التفاعلية الرمزية وبخاصة ماجا به جارلس

كولي زعيم المدرسة التفاعلية.

ذلك أن كوفمن قبل تأثره بالنظرية التفاعلية سبق أن تأثر بأطروحات ومبادئ وأسس

النظرية التفاعلية.

ومن هذا فإن المدرسة التي أسسها كوفمن تختلف كثيرا بأفكارها وأطروحاتها عن

ما جاءت به المدرستان التفاعلية والتفاعلية الرمزية من آراء وأفكار ومبادئ .

أن الاختلافات الشاخصة بين نظرية التمثيل المسرحي والنظرية التفاعلية والنظرية

التفاعلية الرمزية هي أن نظرية التمثيل المسرحي تعتقد بأن تمثيل الإنسان لدوره على المسرح وخشبة المسرح هي أن الحياة الاجتماعية اليومية التي نعيشها يكون بطريقة انه أي تمثيل يظهر الجوانب الايجابية للدور الذي يمثله الفرد أمام مسئوله الكبير كالأب أو المعلم أو رب العمل أو رئيس الدائرة ويخفي الجوانب السلبية وغير المرغوبة عن المسئول .

ومثل هذا النوع من التمثيل يجعل المسئول راضيا ومقتنعا بشخصية الممثل أو الذي يعمل تحت إمرته وهنا يكون الأخير ناجحا في حياته ومقيما من المسئول يحمل عن التابع فانه يقيم نفسه عاليا , أي ينظر إلى نفسه في المرأة نظرة مليئة بالرضا والقناعة والفخر .

أما التفاعلية فتختلف بأفكارها عن التمثيل المسرحي والاختلاف هنا هو أن التفاعلية لا تنظر إلى الدور الذي يمثله الفرد في الحياة اليومية أمام الآخرين , بل تنظر إلى عملية التفاعل بين الفرد والآخرين . فهذا التفاعل ينتهي بتقييم الفرد من قبل الأفراد الذين

تفاعلوا معه عبر فترة من الزمن , والتقييم قد يكون ايجابيا أو سلبياً.

فإذا كان ايجابيا فان الفرد يقيم نفسه بصورة ايجابية , أي ينظر إلى ذاته في المرآة

واعكس هو الصحيح إذا كان تقييم المجتمع له سلبياً.

والتفاعلية الرمزية تختلف عن التمثيل المسرحي بجوانب كثيرة منها أنها لا تنظر إلى

الدور الذي يمثله الفرد على خشبة المسرح أو المجتمع بل تنظر إلى التفاعل الذي

يحدث بين الأفراد لفترة من الزمن , وبعد التفاعل تبدأ الجماعة المتفاعلة بتقييم كل فرد

فيها على أنه رمز , وهذا الرمز قد يكون محبباً ومستهجناً بناء على الصورة الذهنية

التي كونها كل شخص في الجماعة نحو الشخص الآخر.

وعندما يصل التقييم الرمزي الى الشخص المعني فانه يقيم نفسه بموجب التقييم الذي

حصل عليه من أعضاء الجماعة الين تفاعل معهم .

وهكذا يمكن تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين نظرية التمثيل المسرحي والنظرية

التفاعلية والتفاعلية الرمزية.

تعد نظرية التمثيل المسرحي من النظريات المهمة التي تضيف إلى ميدان

الميكروسوسيولوجي لأنها تهتم بدراسة العلاقة بين شخصين أحدهما يحتل مكانه رفيعة

والآخر يحتل مكانه أدنى .

والنظرية تضيف إلى ميدان علم النفس الاجتماعي لأنها تتطرق إلى دراسة المواقف

داخل الجماعات الصغيرة , وأنها تحلل الحياة الاجتماعية وفقا للأدوار التي يمثلها الفرد

في الحياة الاجتماعية اليومية , أي يمثل أدواره في المسرح , أي الحياة الاجتماعية

التي نعيشها.

علما بأن هذه الحياة تشهد نوعين من الأفراد :

النوع الأول :يتكون من أفراد ناجحين.

والنوع الثاني: يتكون من أفراد فاشلين لا يعرفون كيفية تمثيل أدوارهم مع الكبار

والمسؤولين والمدراء .

فالفرد الناجح في الحياة هو الذي يجيد تمثيله لدوره أمام الكبار إذ يحصل على رضاهم واستحسانهم , بينما الفرد الفاشل في الحياة هو الذي لا يعرف كيفية تمثيل دوره أمام مسئوليه .

فتمثيله الفاشل يثير خط واستهجان مسئولية له , وبالتالي إخفاقه في الحياة وعدم تقدمه في مجالاتها .

المحاضرة الرابعة عشر : المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها نظرية التمثيل

المسرحي

أما المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها نظرية التمثيل المسرحي فيمكن إجمالها بعشر نقاط أساسية هي كما يلي :

-إن الحياة الاجتماعية التي نعيش فيها ما هي إلا مسرح كبير له باب يدخل من

خلالها الممثلون وباب آخر يخرج منه الممثلون بعد الانتهاء من فصول أو مشاهد

تمثيلهم.

والممثلون هنا هم الأفراد الذين يعيشون في المجتمع ويمثلون أدوارهم أمام آخرين سواء

كانوا أعلى أو أوطأ منهم.

- أن الأفراد الذين يعيشون في المجتمع أو الحياة الاجتماعية هم عبارة عن ممثلين في

هذا المسرح الكبير , إذا أن كل فرد هو ممثل أمام الآخرين.

ولما كان ممثلاً فإنه يدخل من باب ويخرج من الباب الآخر للمسرح الذي يمثل فيه .

-إن الممثلين الذين هم أبناء المجتمع يمثلون أدوارا اجتماعية مختلفة منها ادوار

رئاسية وادوار مرؤوسيه وادوار وسطية , ذلك أن الممثل إما يكون رئيسا أو مرؤوسا وان

دوره هو الذي يحدد مركزه التمثيلي .

-يدخل الفرد إلى المسرح للتمثيل في بدء حياته التمثيلية, أي بدء حياته الاجتماعية

ويخرج الفرد من المسرح في نهاية حياته التمثيلية, أي في نهاية حياته الاجتماعية التي

يعيشها.

-يلعب الفرد أدواره في حياته اليومية كمثل فإذا أجادا لعب الأدوار فإنه يلقي الاحترام

والتقدير من الآخرين وبخاصة الأعلى منه .وإجادة لعب الأدوار تعني إظهار الجانب

الجيد من سلوكه وشخصيته وعلاقاته وإخفاء الجانب السيء .

إما أخفاق الفرد في لعب الأدوار التي يقوم بتمثيلها في المجتمع فإنه يلقي الرفض

والاستهجان والتأنيب والمقاطعة من قبل أبناء المجتمع لأنه اظهر لهم الجانب السلبي

من شخصيته وأخفى عنهم الجانب الايجابي .

-يحاول الفرد عند تفاعله مع الآخرين لا سيما الأفراد الأعلى منه درجة أن يظهر

أمامهم الوجه الجيد من شخصيته وإخفاء الوجه السلبي والقبیح , لان إظهار الوجه

القبیح إمامهم سيدفعهم إلى استهجانهم ومقاطعتهم والوقوف ضده .

وهذا ما يسبب فشل الفرد في مهامه وأعماله، لذا فالفرد كلاعب أو ممثل للأدوار غالبا

ما يظهر الوجه الجيد والايجابي لشخصيته ويخفي الوجه القبیح والمرفوض املاً في

قبوله من لدن المجتمع مع تقييم سلوكه اليومي والتفصيلي .

-عندما يعرض الفرد خلال فترة التمثيل الجوانب الايجابية عن شخصيته ويخفي

الجوانب السلبية فان الآخرين يكونون صورة ذهنية نحو إزاءه , وهو نفسه يكون صورة

ذهنية نحو

الآخرين, وهذه الصورة هي التي تحدد تقيمه للآخرين وتقييم الآخرين له .

وهذه الحقيقة إنما تتناغم مع ما جاء به جارس كولي في كتابه الموسوم " الطبيعة

البشرية والنظام الاجتماعي. "

- أن الصورة التي يحملها الآخرون عن الفرد بعد قيامه بتمثيل الأدوار التي يؤديها

هي التي تدفعه إلى تقييم ذاته وبالتالي تقييم الآخرين . ذلك أن تقييم الفرد من قبل

الآخرين هو الذي يدفعه إلى تقييم ذاته , لأن تقييم الذات يعتمد على تقييم الآخرين

للفرد .

-الحياة الاجتماعية التي نعيشها إذن هي رحلة يدخل فيها الإنسان من باب ويخرج

من الباب الآخر , وفي هذه المرحلة يمثل الفرد أدواره أمام الآخرين والآخرين يمثلون

أدوارهم أمام الفرد .وهذا التمثيل الذي يقوم به طرف أمام الطرف الآخر هو الذي يكون

الصورة النمطية التي يحملها كل طرف نحو الطرف الآخر .

وهذه الصورة النمطية عندما تصل إلى الفرد فإنه يقيم نفسه بموجب طبيعتها وشكلها .

ويمكن تطبيق نظرية التمثيل المسرحي على عدد من الأبحاث الاجتماعية التي تدور

حول العلاقة الإنسانية بين الأفراد والجماعات .

أن هذه النظرية تعد جزءا من النظرية التفاعلية , والتفاعلية الرمزية ولكنها تبحث

الموضوع بطريقة ابعده وأعمق مما تبحثه التفاعلية الرمزية , أنها تبحثه من حيث تفسير

النجاح أو الفشل وفقا لجودة الفرد في تمثيله الأدوار المناطة به .

المحاضرة السابعة عشر : تطبيق نظرية التمثيل المسرحي على بعض الأبحاث

الاجتماعية

يمكن تطبيق نظرية التمثيل المسرحي على العديد من الأبحاث التي تتعلق بالصلة التي

تربط العلاقة الإنسانية , طرف يحتل مكانه عالية وطرف آخر يحتل مكانه متدنية أو

واطئة كدراسة العلاقة بين الأب والابن والعلاقة بين المعلم والطالب والعلاقة بين

الضابط والجندي وسنطبق النظرية على العلاقة بين الأب والابن كما يلي:

تطبيق نظرية التمثيل المسرحي على العلاقة بين الأب والابن :

الابن يمكن أن يكون محبوبا من قبل أبيه إذا مثل دوره بطريقة يريدها ويرتضيها الأب

, وهذا يكون عن طريق التقيد بالسلوك والممارسات التي يفضلها الأب ويرغب بها ,

وهنا يتطلب من الابن التعرف على ما يريده الأب ويرتضيه من ممارسات وعلاقات

لكي يأخذ بها الابن , وإذا ما أخذ بها فإنه لا يكون مقربا للأب ومحبوبا من قبله.

وعندما يكون الابن مرغوبا من قبل أبيه ومقيما من قبله فان هذا التقييم سرعان ما

يصل إلى الابن فيقيم الابن ذاته تقيما عاليا لأن تقييم الذات يعتمد على تقييم الآخرين

لها , وعندما يقيم الابن نفسه تقيما ايجابيا عاليا فانه يكون ناجحا في حياته وبالتالي

يكون في موقع يستطيع من خلاله التكيف للمجتمع الذي يعيش فيه أو العمل الذي

يمارسه.

علما بأن السلوك الذي يمكن أن يلتزم به الابن والذي يرضي أبيه يتكون من

المفردات الآتية:

1-إطاعة الأب طاعة كلية والالتزام والتقييد بجميع أوامره ونواهيه بدون كلل أو ملل.

2-احترام الأب وتقديره واعتباره مثلا أعلى للسلوك والأخلاق والقيم والمبادئ .

3-تقمص شخصية الأب وتقليده في الصغيرة والكبيرة إلى درجة أن الابن يكون صورة

مجسدة ومعبرة عن شخصية أبيه .

4-توجه الابن لبناء شخصيته ومستقبله وفقا لما يريده الأب ويطلبه.

5-ملازمة الابن لأبيه في جميع الأحوال والظروف وعدم الابتعاد عنه أو تركه مع

استعداد الابن العالي على التضحية ونكران الذات في سبيل إسعاد أبيه وتحقيق

طموحاته القريبة والبعيدة.

إذا تقيد الابن بمفردات المبادئ والممارسات التي يريدها الأب فان الأخير يحمل

الانطباع العالي نحو الابن إلى درجة أن الأخير يكون ناجحا وموفقا في حياته.

أما إذا لم يمثل الابن دوره كما يريد منه أبيه وأظهر الابن الجوانب السلبية من

شخصيته وسلوكه لأبيه فإن الأب سيرفض الابن ولا يحترمه وبالتالي لا يكون الابن

ناجحا في حياته لأنه لا يحظى بتقدير وتقييم الأب له .

وعند رفض الأب للابن وعدم تقييمه فإن هذا الرفض سرعان ما يصل للابن فلا يقيم

الابن ذاته تقييما ايجابيا , أي ينظر نظرة دونية لذاته وبالتالي لا يستطيع التكيف

لمحيطه ولا يكون محترما من قبل الآخرين.

لذا فاحترام الابن من قبل الأب إنما يعتمد على تمثيل دوره أمام أبيه, فإذا كان التمثيل

بطريقة ترضي الأب وتقنعه فإن الابن يكون مقبولا ومقربا من أبيه, وبالتالي يكون

ناجحا في علاقته مع الأب.

أما إذا لا يعرف الابن تمثيل دوره بالطريقة التي يريدّها الأب ويرتضيها فإن الابن لا يكون مقبولا أو مقربا من أبيه, أي يكون فاشلا في علاقته مع الأب وربما مع الآخرين. ومثل هذا الفشل لا يمكنه من إجراء التكيف الصحيح للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه .

المحاضرة الخامسة عشر : النظرية الظاهرية

تعرض علم الاجتماع بصفة عامة و النظرية الاجتماعية بصفة خاصة إلى الكثير من

الشك و النقد من جانب الشباب من دارسي علم الاجتماع ، الذين لم يقتنعوا بما درسوه

عن الوضعية و الوظيفية ، خاصة مع التغيرات العميقة التي حدثت في المجتمعات

الغربية بعد الحرب العالمية الثانية و الأزمات التي مر بها العالم الرأسمالي.

و قد اتخذت هذه المقاومة لقيم المجتمع الرأسمالي الصناعي أشكالاً متعددة، فعلى

المستوى السلوكي لجأ الكثير من الشباب إلى رفض هذه القيم و ما يرتبط بها من

تصرفات و انسحبوا من المجتمع انسحاباً سلبياً دون أن يحاولوا إحداث تغيير جذري

فيه و استبدلوا هذه القيم بقيم أخرى تتمركز في معظمها حول الغوص في الذات و

التعبير عنها بحرية فكانت حركات الهيبز و جماعات العقاقير المخدرة و سواها من

الجماعات .

أما على المستوى الفكري فقد لجأ الشباب المثقف و بخاصة من المتخصصين في

العلوم الاجتماعية إلى رفض الاهتمام بدراسة أو فهم الواقع الموضوعي و ارتدوا مثل جماعات الهييز إلى الاهتمام بالذات من الداخل وكانت الفلسفة الظاهرانية خير معين لهم على ذلك.

و على ذلك فإن الاتجاه الفينومولوجي يمكن النظر إليه باعتباره رد فعل محافظ لفشل الوضعية و الوظيفية مقابل الاتجاهات الراديكالية التي تعتبر رد فعل ثوري لفشل هذه الاتجاهات السابقة الذكر، و يشبه هذا الموقف ذلك الموقف القديم الذي نشأ كرد فعل لفشل الفلسفات الميتافيزيقية إبان عصر التنوير.

إذاً فقد بدأ علماء الاجتماع يتشككون في قدرة المناهج الوضعية والأمبيريقية على فهم الواقع الاجتماعي فهماً عميقاً مما دفعهم إلى طرح بعض البدائل المنهجية كالفهم الفينومينولوجي والتحليل الأنثوميثودولوجي وحينما حققت هذه البدائل المنهجية قدراً من الذبوع والشهرة، بدأ علم الاجتماع الحديث يشهد تنوعاً لم يعرفه من قبل، ويحاول الاتجاه الفينومينولوجي في علم الاجتماع إعادة النظر في كثير من المسلمات

النظرية والمنهجية الشائعة في الفكر السوسيولوجي الحديث وهي:

-تأكيد الفارق الهام بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية.

-يرفض اعتبار العلوم الطبيعية نموذج يمكن أن تحاكيه العلوم الاجتماعية.

-الظواهر الطبيعية لا تعبر عن بناء خارجي من المعاني وبالتالي يتيح للباحث حرية

الملاحظة وتفسير الظواهر التي يدرسها تفسيراً خارجياً مستقلاً.

-يدرس الباحث في العلوم الاجتماعية عالم يتشكل من خلال المعاني التي تمثل

بالنسبة له وسيلة لفهم الواقع كما أن الظواهر الاجتماعية تكتسب معاني خاصة بالنسبة

للأفراد الذي يعيشون في إطار ثقافي معين ومن هنا يتضح مدى الاختلاف بين دور

عالم الاجتماع في فهم الواقع الاجتماعي ودور العالم الطبيعي في دراسة العالم المادي

فالعالم الطبيعي يدرس ظواهر لا تتخذ بناء معرفي مسبق وبالتالي فهي لا تعرف القصد

أو الإرادة، وعلى الرغم من أن العالم الطبيعي يدرس ظواهر طبيعية توجد في إطار

اجتماعي إلا أن علاقته بهذه الظواهر هي علاقة خارجية تختلف تمام الاختلاف عن

علاقة العالم الاجتماعي بالظواهر الاجتماعية التي يدرسها.

ويتعارض الاتجاه الفينومينولوجي مع النزعة الوضعية، فيؤكد الفينومينولوجيون صعوبة

الفصل بين العالم الاجتماعي من ناحية وأساليب تفسيره وفهمه من ناحية أخرى.

وقد انتقد هوسرل 1859 - 1939 علم الاجتماع بسبب ميله إلى محاكاة العلوم

الطبيعية عند النظر إلى الواقع الاجتماعي لقد افتقد بذلك علماء الاجتماع القدرة على

الإحساس بظواهر الوعي.

والواقع أن الملاحظات النقدية التي سجلها هوسرل لا تنطبق فقط على الموضوعات

التي يهتم بها علماء الاجتماع بل تنطبق أيضاً على المناهج التي يستخدمونها في

دراسة الواقع الاجتماعي.

ويستطيع هؤلاء العلماء إنقاذ علمهم من السطحية إذا ما حاولوا العودة إلى ظواهر

الوعي باستخدام الفهم الفينومينولوجي، فالفينومينولوجيا هي جهد موظف لوصف

الظواهر كما تتبدى لنا من خلال وعينا بها. وبذلك يصبح الوعي وسيلة وهدفاً

للفينومينولوجيا .

المحاضرة السادسة عشر: المساهمات النظرية التي قدمها رواد النظرية الظاهرية

لم يكن شوتز معروفاً إبان حياته إنما اشتهر بين علماء الاجتماع بعد وفاته ، حيث

انتبه علماء الاجتماع المعاصرون و المحدثون إلى عمله عن الفعل الاجتماعي و

أعماله حول ” علم الظاهرات ”

ولد شوتز في فينا - النمسا - عام 1899م و توفي عام 1959 درس في جامعة فينا و

حصل على إجازة في القانون ، ثم اشتغل موظفاً في المصارف المالية (البنوك) لكن

هذا العمل لم يشبع طموحه المعرفي و لم يشكل معنى للعمل في الحياة ، بيد أنه وجد

في دراسة الظواهر الاجتماعية متعة معرفية تشبع طموحه العلمي.

و لم يكن أكاديمياً حتى عام 1920 م و كان لديه أصدقاء محاضرون غير رسميين

يلتقي بهم و يناقشهم بأفكار ماكس فيبر المتأثر بها ، و بالذات نظرية الفعل

الاجتماعي و النموذج الأمثل ، و بالفيلسوف ادموند هورسل و هنري برجسون ، لذا

كانت إسهاماته في المدرسة النمساوية الاقتصادية منطلقاً من الفعل الاجتماعي.

هذه المؤثرات قادت شوتز إلى نشر كتاب عن علم الظواهر للعمل الاجتماعي في

الولايات المتحدة الأمريكية عام 1932 م الذي لم يترجم إلى اللغة الانجليزية حتى عام

1967 م أي تأخرت ترجمته 35 عاماً .

و لما وقعت الحرب الكونية الثانية عمل في باريس ونيويورك كقنصل قانوني في عدة

مصارف مالية ، بذات الوقت كان يمارس الكتابة عن الظواهر الاجتماعية مع إلقاء

محاضرات حول الموضوع ذاته ، و عن النظرية و البحث الاجتماعي في مدرسة

البحوث الاجتماعية في مدينة نيويورك عام 1943 م.

و في نفس العام كتب في النظرية و البحث الاجتماعي و في عام 1956 م توقف عن

عمله في المصارف المالية و تفرغ للعمل التدريسي و الكتابة حول الظواهر الاجتماعية

فأثر على اتجاهات طلبته العلمية أمثال بيتر برجر و توماس لوكمان و هارولد

جارفنكل ، هذا التأثير منحه الدخول إلى صلب النظرية الاجتماعية ، و في نهاية

مطاف حياته أدرك أن مفردات و إيقاعات الحياة اليومية ذات صلة بالمعطيات الثقافية

و التاريخية و لا يود فصل بينهما فضلاً عن ذلك لم يكن متفائلاً من نظرتة للحياة

الاجتماعية .

المفاهيم التي تشتملها النظرية:

تركز النظرية على مفهومها الأكبر ” التخلل الذاتي أو الذوات المتداخلة”

و التي تعني إجابات عن التساؤلات الآتية:

1- كيف نعرف أفكار الآخرين ؟

2- كيف نعرف أنفسنا ؟

3- كيف يتم تبادل رؤانا و إدراكاتنا مع الآخرين ؟

4- كيف يحصل التفاهم المشترك بين المتفاعلين ؟

5- كيف يتصل الفواعل فيما بينهم ؟

معنى ذلك أن تداخل نوات الفاعل لا يحصل بشكل منفرد أو من جانب واحد بل يتطلب حضور الآخر أولاً ، و طرح أفكار و آراء يتم نقاشها ثانياً و تبادل التفاعل بينهم ثالثاً (ساعتهما يحصل تبادل المشاعر بينهم حباً أو كرهاً ، و داداً أو بغضاً ، إعجاباً أو استعلاء) و من ثم يحصل تبادل الذوات بين الفاعل و الحضور .

بتعبير آخر يشترط حضور الآخرين حيوية مفعمة بوساطة نقاشه معهم و استماعهم له و محادثته إليهم و تفاعلهم معه في فترة زمنية معينة ، و بقعة جغرافية معلومة الأبعاد ، آنذاك يتبلور التخلل الذاتي

مفهوم نظري آخر :

و بناء على حالة ” التخلل الذاتي ” طرح شوتز مفهوماً آخر في نظريته ليتكامل مع مراد بنائه النظري ، و هو ” النمذجة ” حيث يدخل إلى مدار أوسع ليسبر غور تصنيف الحياة الاجتماعية للآخرين ، الذين يصنفهم حسب معرفته الذاتية لسلوكهم و أقوالهم و أفكارهم و أشكالهم فيسمهم بسمات تحددها معرفته المحيطية التي غالباً ما

تتبلور عن:

1- طريقة عيشه في محيطه الاجتماعي.

2- و علاقاته المتنوعة مع زملائه و أصدقائه و أقاربه.

3- و أهدافه الثقافية.

أي بوساطة التخلل الذاتي يستطيع الفاعل تشكيل نموذج فردي اجتماعي ، يضم

صفات المتفاعل معه يختزل فيه سيرته الذاتية أو سماته الشخصية ، أو نمط تفكيره

بصفة عامة و شاملة ، تغطي أغلب صفاته السلوكية أو الفكرية الظاهرة و الباطنة (

أي يسمه بسمة تفسر معظم صفاته التي عثر عليها أو لمسها أو تفاعل معها) كأن

يسمه بأنه طيب القلب أو غليظ القلب أو حسود أو كريم النفس و سواها.

أي نمذجة سلوك الناس الذين يتفاعل معهم و يتخلل ذواتهم و بهذه الكيفية تكون

النمذجة ممثلة لحكم ذاتي يتضمن معايير ذاتية - اجتماعية تعكس تأثيرات المحيط

الاجتماعي الذي يعيش في وسطه الفاعل.

أما وسيلة التعبير عن النمذجة فهي اللغة إذ شبهها شوتز ببيت المال لتعطي معنى و دلالة عن النموذج الذي نحتة أو شكله أو بناه الفاعل في تفاعله و تخلله الذاتي مع الآخر.

علماً بأن المحيط الاجتماعي للفاعل يلعب دوراً حيوياً في اختيار العبارات اللغوية التي تصور ذلك النموذج الذاتي الذي تبلور بوساطة تخلل ذوات الفاعل.

مفهوم نظري ثالث:

بالإضافة إلى ما سبق من مفاهيم ، فهناك مفاهيم أخرى منها ما ذكره شوتز عن ”

ذخائر الخبرات ” التي شبهها بكتاب الطبخ الذي تجد فيه ربة البيت مقادير طبخ

الطعام و كيفية إعداده و تقديمه على شكل طبق شهي جاهز للأكل.

أي أن ما يسجله الفاعل من خبرات ذاتية مع الفواعل الذي يتفاعل معم لا يقوم

بتكديسها لتكون تراكماً من الخبرات بل يصنفها حسب أنواعها و طبيعتها.

فالفاعل اللئيم على سبيل المثال يتسم بصفات تحددها خبرته مع الآخرين من هذا النوع

من الفواعل , و غالباً ما تلعب معايير محيطه و ثقافته و علائقه المتنوعة التي

صادفها في حياته الاجتماعية ، فيتم تخزين هذه الخبرات عبر تنشئته الاجتماعية (

الأسرية و المحلية و الرسمية و الدينية و الثقافية) ثم يقوم بتصنيفها و بالتالي يبلورها

على شكل نماذج و كل نموذج يمثل صنفاً متألفاً من مجموعة خبرات ذاتية.

كما طرح شوتز كذلك عدة مفاهيم أخرى منها طريقة الإجراء أو مقادير طريقة الإعداد

، و كذلك معرفة جديدة سماها شوتز مخزون المعرفة ، كما قدم مفهوم الموقف المتشابه

أو إشكالية الموقف، بعدها طرح شوتز عدة مصطلحات اجتماعية توضح جوانب أوسع

من الفعل الاجتماعي، و هي عالم الحياة ، عالم البديهيات ، عالم الحياة اليومية ،

عالم العمل اليومي ، الواقع الدنيوي ، الواقع الأسمى.

ففي مصطلح عالم البديهيات أشار إلى المواقف الطبيعية للناس التي تعني تعيينهم فيها

دون أن يساورهم الشك فيها، أي مواقف مقنعة لا تقبل الطعن بسبب اختمارها و

نضجها و تعود الناس على مواجهتها و تألفهم لها.

أما مصطلح عالم الحياة اليومية فإنه يشير إلى الصفات الآتية:

1- يتسم هذا العالم بتوتر إدراكي يجعل الفاعل يقظاً و حذراً من الفواعل و الأحداث

التي يواجهها و يتفاعل معها.

2- لا يبدي الفاعل عن شكوكه في العيش في هذا العالم.

3- يعمل الفواعل على معاشتهم هذا العالم.

4- يمنح هذا العالم خبرة ذاتية خاصة متكاملة الجوانب.

5- يبلور التخلل الذاتي بين المتفاعلين نسيجاً اجتماعياً يعكس طبيعته.

6- خضوع تفاعل الفواعل إلى العامل الزمني .

المحاضرة السابعة عشر : المساهمات العلمية التي قدمها الفريد شوتز

كما طرح شوتز كذلك عدة مفاهيم أخرى منها طريقة الإجراء أو مقادير طريقة الإعداد

و كذلك معرفة جديدة سماها شوتز مخزون المعرفة ، كما قدم مفهوم الموقف المتشابه

أو إشكالية الموقف ، بعدها طرح شوتز عدة مصطلحات اجتماعية توضح جوانب

أوسع من الفعل الاجتماعي ، و هي عالم الحياة ، عالم البديهيات ، عالم الحياة اليومية

، عالم العمل اليومي ، الواقع الدنيوي ، الواقع الأسمى.

ففي مصطلح عالم البديهيات أشار إلى المواقف الطبيعية للناس التي تعني تعيينهم فيها

دون أن يساورهم الشك فيها، أي مواقف مقنعة لا تقبل الطعن بسبب اختمارها و

نضجها و تعود الناس على مواجهتها و تألفهم لها.

أما مصطلح عالم الحياة اليومية فإنه يشير إلى الصفات الآتية:

1- يتسم هذا العالم بتوتر إدراكي يجعل الفاعل يقظاً و حذراً من الفواعل و الأحداث

التي يواجهها و يتفاعل معها.

2- لا يبدي الفاعل عن شكوكه في العيش في هذا العالم.

3- يعمل الفواعل على معاشتهم هذا العالم.

4- يمنح هذا العالم خبرة ذاتية خاصة متكاملة الجوانب.

5- يبلور التخلل الذاتي بين المتفاعلين نسيجاً اجتماعياً يعكس طبيعته.

6- خضوع تفاعل الفواعل إلى العامل الزمني.

مفهوم نظري آخر تناوله شوتز هو "عوامل الواقعية الاجتماعية " حدد شوتز أربعة عوامل

اجتماعية مميزة بدرجة وضوحها وبدايتها المباشرة لا تحتاج إلى برهان أو سند ، بيد

أنها مختلفة بعضها عن بعض لأنها مستخلصة من ظروف و فترات زمنية خاصة بها

و هي ما يلي:

1- عالم الخبرة المباشرة ، مستخلصة من الواقع الحي و يشير إلى الاتصال التفاعلي

(وجهاً لوجه) يدرك المتقابلان أحدهما الآخر، و يشتركان بمشاعر وأحاسيس وأفكار

واحدة ومتشابهة فيتبلور عندهما علاقة “النحن” التي توجه الأنا أو الأنت فتغذي خبرات

كل منهما.

2- عالم الخبرة غير المباشرة:

مستخلصة من الواقع البعيد زمانياً أو عبر وسائط بشرية أو غير بشرية (سلوكية أو لا

سلوكية) و يشير إلى الاتصال غير التقابلي عبر قنوات تقلل من تدخل المتفاعلين في

مشاعر و أحاسيس مشتركة.

3- عالم الإرث المخلوف من الزمن القريب.

4- عالم الاستخلاف من الزمن البعيد.

و يمثلان بواقي الحالات الماضية الناقصة في معرفتها الجزئية ، أو العناصر الدقيقة

و تختلف في معاييرها و مقاييسها بحيث إذا تم قياسها بمقاييس معاصرة يحدث إساءة

تقدير الأحداث القديمة و تشويه تفسيرها ، لذا فإنها تمثل خصوصية تراثية لا تمثل

معايير الحضارة و الخطأ كل الخطأ إذا تم قياسها بمقاييس الحاضر .

كما يميز شوتز بين المنظور الطبيعي لعضو الجماعة الاجتماعية و المنظور

الظاهراتي للملاحظ الخارجي ، و يصف مصطلح الطبيعي المدخل الفطري والبديهي

الذي يسلم به أعضاء جماعة اجتماعية معينة ، و ينظر هؤلاء الأعضاء إلى أسلوب

حياتهم على أنه عادي و هم بصفة عامة غير واعين بالمدى الذي يعكس به هذا

الأسلوب خبراتهم الذاتية فقط، و على النقيض من ذلك يسعى الملاحظ الخارجي (الذي

يتبنى منظاراً ظاهراتياً) إلى وصف أسلوب حياة جماعة ما، و مع هذا فهو يقوم بهذه

المهمة من زاوية الفاعلين لا من زاوية منظور تفسيري خارجي.

و كمثال على المنظور الطبيعي لو استخدمناه لتفسير حياة أفراد مجتمع قبيلة قريش

حين قالوا: “هذا ما وجدنا عليه آبائنا” فهم ينظرون إلى أسلوب حياتهم من عبادة

للأصنام و شرب للخمر و وأد للبنات بأنه عادي، غير مدركين أن هذا الوضع يعكس

خبراتهم الذاتية و ما تعلموه من خلال التنشئة الاجتماعية ، فيما يركز المنظور الظاهراتي على وصف حياة هذه الجماعة حيث يتم استخدام الملاحظة كأداة جمع للبيانات من خلال استخدام المنهج الكيفي فيتم وصف أسلوب حياة هذه الجماعة كما تبدو و من زاوية الفاعلين أنفسهم لا من زوايا بنائية أو صراعية قد لا تعكس الواقع المعاش ، حيث يتم التركيز على ما يرويه الناس حول عبادة الأصنام أو وأد البنات، و من ثم تحليل هذه البيانات لتقديم تفسير ملائم للواقع الاجتماعي.

المراجع :

- محمد جواد رضا الفكر التربوي الإسلامي، درا الفكر العربي، الكويت.1980
- ألفريد نورث هوابتهيد، ترجمة نظمي لوقا، أهداف التربية، القاهرة. 1958.
- محمد قطب ،منهج التربية الإسلامية، ط10، دار الشروق، القاهرة. 2004
- بيرتراندي، ترجمة محمد بوعلاق النظريات التربوية المعاصرة، ، قصر الكتاب، الجزائر.

2001

- ميالاريه.ج، ترجمة صالح عبد الله جاسم مقدمة في العلوم التربوية، الكويت. 1996
- التربية في العصر الحديث، القاهرة.
- جيروم برونر، ترجمة ملكة أبيض ثقافة التربية وعلم النفس الثقافي، دمشق. 1999
- رونيه أوبير، ترجمة عبد الله عبد الدايم التربية العامة ، بيروت. 1972
- هاوارد غاردنر، ترجمة محمد بلال الجويسي أطر العقل نظرية الذكاء المتعددة. 2004
- فهمي جدعان حصاد القرن، مؤسسة عبد الحميد شومان، م ع د ن، عمان. 2007
- تيري مور، النظرية التربوية ، ترجمة محمد أحمد الصادق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- برتراند ييف، النظريات التربوية المعاصرة ، ترجمة محمد بوعالق، قصر الكتاب،البليدة 2001.

- عمر محمد التومي الشيباني ، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة ، ط2 ، بيروت
- عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة
- فيليب فينكس ، فلسفة التربية ، تعريب محمد أبيب النجحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة
- ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، الإسلامية دار التراث ، ط3 ، المدينة المنورة
- أوكونور، مقدمة في فلسفة التربية ، ترجمة محمد سذيف الدين فهمي ، الحديثة للطباعة ، القاهرة.

- ماجد عرسان الكيلاني، التربية والعولمة ،مركز الناقد، دمشق، 2008.
- ماجد عرسان الكيلاني، الأهداف التربوية الإسلامية ،مركز الناقد .دمشق .
- صبري، ماهر إسماعيل: التقويم التربوي، أسسه و إجراءاته، مكتبة الرشد، مصر .
- دمرdash سرحان: محاضرات في التقويم التربوي، المركز التربوي للبحوث التربوية لدول الخليج،

الكويت، 1983

- أحمد زكي صالح: الأسس النفسية للتعليم الثانوي، القاهرة، النهضة العربية، 1972،
- رمزية الغريب: التقويم والقياس النفسي التربوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1970 ،
- سبع أبو لبده: مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، عمان، جمعية عمال المطابع، 1987م،

- محمد عبد السالم أحمد: القياس النفسي والتربوي، المجلد الأول، القاهرة، مكتبة النهضة

المصرية، 1899

- حسين سليمان مروة: الأحوال التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، مصر 1979

- احمد زكي صالح: علم النفس التربوي، القاهرة، النهضة المصرية، 1972،